الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير
السبت ٢٣ كانون الثاني – العدد ٨٤ – السنة الثانية – الثمن ٢٥ قرشا 2 :VOL No. 84 1971 - 1 - 23 SAT - AL - HADAF

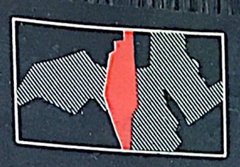

مرة اخرى:
المقاومة على مفترق

الهدف

بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٢٣ كانون الثاني ١٩٧١
العدد ٨٤ ـ السنة الثانية

صاحبها ورئيس تحريرها
غسان كنفاني

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج.ع.م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا	
و ج.ع.م والاردن	٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر	
الرسمية	٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال	
والفلاحين	١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج	
ـ السعودية ـ اليمن ـ	
السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ	
الجزائر ـ مراكش	٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر	
الرسمية	١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال	
والفلاحين	٤٠ ل.ل
عدن	٥ دنانير
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ	
كندا ـ الاتحاد السوفياتي ـ	
الصين ـ اليابان ـ باكستان	
ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا	
الشرقية والغربية	٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية	١٠٠ ل.ل
او ٣٢ دولار امريكي	

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

المدير المسؤول
محمود داوودية

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبدالله مروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 23 - 1 - 1971

No. 84 VOL: 2

بحث تحضيري جنسيته
تحت الرقم ٢٦٧٣١

تواجه الثورة الفلسطينية أساليب عديدة تعتمدها الدوائر الامبريالية العالمية والرجعية العربية للقضاء على طموحاتها . والاسلوب الاخير الذي اعتمدته هو الهجمات العسكرية المركزة والحملات الارهابية الفاشية مما دفع بالجماهير العربية قاطبة الى استنكار حملات الرجعية العربية العميلة بكل الوسائل . ولقد حمل الينا بريد الهدف البرقيات والبيانات والرسائل ، كلها ذات بواعث واحدة ودوافع واضحة تستنكر المؤامرات التي تحاك ضد الثورة مؤكدة على انه لا يمكن الفرار من مواجهة الرجعية ومؤامراتها او الصمت عليها محددة الحرب الشعبية ـ حرب العصابات ـ الطريق العملي والوحيد للرد على العملاء والخونة .

برقية من باكستان

« جزاورو عمان سيستعرون في حرب الابادة ضد شعبنا وثورتنا . لا مناص من حرب العصابات ضد الحكم العميل ، باشروا ونحن معكم . »

انصار الجبهة الشعبية
حيدر اباد

.. ومن لبنان

« ابرقنا للرؤساء : رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، رئيس الدولة السورية ، رئيس مجلس قيادة الثورة السوداني ، رئيس الدولة الجزائرية رئيس مجلس قيادة الثورة الليبي ، رئيس الجمهورية العراقية ،

في هذه الظروف المصيرية التي تواجهها امتنا العربية متصدية لاشرس هجمة صهيونية امبريالية يستمر الحكم العميل في الاردن بتنفيذ مؤامرته الدموية وحرب الابادة ضد الثورة الفلسطينية وجماهير امتنا العربية لتمرير المخططات الاستعمارية وفرض الحلول الاستسلامية، نطالبكم بتحمل مسؤولياتكم التاريخية والقومية بوضع جميع امكانياتكم الى جانب المقاومة لوقف المجزرة وللقضاء على المؤامرة والمتآمرين » .

اللجنة التنفيذية لرابطة
الطلبة الفلسطينيين
في لبنان

.. ومن الولايات المتحدة

« ندين بشدة استمرار مؤامرة الامبريالية والصهيونية العالمية والزمرة الاردنية الغاشية العميلة . فلتسقط الحكومات العربية الرجعية ، وتحية للشعب الفلسطيني في نضاله العادل » .

اتحاد الطلبة العرب ـ امريكا

.. ومن المانيا الغربية

« نقف القوى الرجعية الغاشية المجرمة متكاتفة لضرب طليعة ثورتنا العربية ، حركة المقاومة الفلسطينية لاتاحة الفرصة امامها وامام الامبريالية العالمية واسرائيل للاستمرار في نهب مقدرات الامة العربية مستخدمة الرجعية المتآمرة الهمجية في الاردن لسحق الشعب الفلسطيني ـ الاردني لتوقيع صلح ذليل مع الصهيونية العالمية لن تسكت الجماهير العربية بعد اليوم عن محاولات الغدر والخيانة وستمسك زمام قضيتها وتحقق اهدافها في حرب شعبية للقضاء على الرجعية العميلة ولتحرير الارض العربية المغتصبة .

اضربوا ونحن طوع اوامر الثورة .

ح . د . ـ المانيا الغربية

.. ومن هامبورغ

« الى اللجنة المركزية :

باسم دماء عشرات الاف الضحايا من شعبنا الاردني ـ الفلسطيني التي سالت على تراب اردننا الخالد نطالبكم نحن الشباب العربي القدمي في هامبورغ ان تقوا بحق تلك الدماء ،

وان تتخذوا موقفا ثوريا وصريحا تجاه مخططات السلطة الرجعية والامبريالية التي تحاك يوميا لصفية أملنا الوحيد في الحياة ، حركة المقاومة الفلسطينية .

ان مدى مواجهكم الثورية والصريحة ـ دون اي تردد ـ للرجعية العربية في عمان لحماية ثورتنا وجماهيرنا التي تعلق عليها الامل بتحرير الانسان والارض العربية ، سيتحدد لنا وللعالم موقفكم بوضوح وصراحة واتخاذكم للموقف الثوري ضد حكم العمالة في عمان سيحدد مستقبل ثورتنا الشاملة .

الشباب العربي التقدمي ـ هامبورغ
٢٦ نوفمبر

ومن طلبة فلسطين في الاتحاد السوفياتي

« ان الثورة الفلسطينية بما تمثله للمؤامرات الامبريالية والصهيونية في الوطن العربي بقوة السلاح ، ونتيجة لامتداد هذه الثورة الى كل الجماهير العربية بمنعها الثوري وفكرها التقدمي، اصبحت تشكل خطرا مباشرا على المصالح الامبريالية في المنطقة وتهدد القوى الرجعية المتواطئة معها . فكان مشروع روجرز بمثابة اعلان عن مؤامرة جديدة تستهدف حركة المقاومة الفلسطينية التي اكدتها احداث ايلول في الاردن وتتمثل هذه المؤامرة تنشط الدوائر الاستعمارية والصهيونية والرجعية بالتمهيد لصنع دولة فلسطينية تتكىء في ظلها ارادة الجماهير وتطفىء معها كل الاصوات الرافضة للحلول الاستسلامية والمصممة على التحرير والنصر .

ان تلك الدولة المزعومة لا تمثل الا جزءا من سلسلة المؤامرات الامبريالية ضد مسار الخط التقدمي في الوطن العربي وسكون عاجزة عن الاستمرار في درب التحرير .

لقد آن لكل اطراف حركة المقاومة الفلسطينية الاعلان عن رفضها لهذه المشاريع والتصدي لها امام الجماهير .

ان الاتحاد العام لطلبة فلسطين ـ فرع كمبردج ادراكا منه لخطورة المرحلة التي يمر بها شعبنا يعلن عن استنكاره التام لهذه المشاريع مؤكدا ان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير المصير » .

الاتحاد العام لطلبة فلسطين
فرع كمبردج

الطلاب في فرنسا يدينون النظام الاردني الغاشي

« ان التنظيمات الطلابية في فرنسا ، الموقعة على هذا البيان ، ادراكا منها لابعاد المؤامرة التصفوية المجرمة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني ـ الاردني وطلائع ثورته المسلحة تعلن :

● ادانتها بشدة للهجمة الوحشية الهمجية التي ينفذها النظام الاردني الفاشي ضد الجماهير الفلسطينية ـ الاردنية المتمثلة بالمقاومة الجسدية لهذا الشعب وثواره الابطال ، كما وانها تستنكر مواقف الانظمة الرجعية في الدول العربية التي تمارس صمتا مشبوها امام هذه المؤامرة التصفوية بينما هي تعمل جاهدة لاجهاض مهمة بارينغ لفرض حل استسلامي على الجماهير العربية .

● ان التنظيمات الطلابية في فرنسا الموقعة على هذا البيان تعلن ايضا وقوفها بحزم الى جانب المقاتلين الفلسطينيين الابطال وسلاحهم المطلقة لهم ، كما وانها تدعو الشعب الفرنسي الى تقديم المساندة الفعلية لثوارنا الابطال في هذه اللحظات الحاسمة من تاريخ الثورة الفلسطينية .

عاشت المقاومة الفلسطينية البطلة
والخزي والعار للجزارين الخونة »

وقع البيان : اتحادات طلبة فلسطين ، لبنان ، المغرب ، ايران ، تركيا ، وطلبة المدينة الجامعية الدولية في باريس ولجنة المقيمين بالبيت اللبناني ولجنة المقيمين بالبيت الارمني ـ باريس

تبرعات

وصلت الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بواسطة « الهدف » التبرعات التالية:

٣٠٠	دولار من السيد صالح ـ سان فيليبي ـ فنزويلا
١٥٠	دولار من انصار الجبهة في ولاية منسوتا
٢١٨٧،٧٧	دولار من الجالية العربية في فالنزيا ـ فنزويلا
٣٦	دولار من بطاقات معايدة وتذاكر معايدة ـ تشكاراغوا
١٠	دولار من السيد ربعون
١١	دولار من السيد السامراني
٥٦٥	دولار من الجالية العربية في ولاية جراكوي ـ فنزويلا
٢٧	دولار من الجالية العنّينية في كولمبوزو قيمة روزنامات
٤٢	دولار كندي قيمة بطاقات وتذاكر عن طريق السيد س. عطوط
٢٨	دولار كندي تبرع من اخوة في كندا عن طريق السيد س. عطوط
١٠	ماركات المانية من الطالب م. قدبس
٢٥	ليرة لبنانية تبرع من الشيخ عارف السوفي
٥٠	ليرة لبنانية تبرع من السيد امين علامة
٣	جنيه استرليني تبرع من السيد ا. د. محسن
١٠٠	ليرة لبنانية من بلدة مغنة ـ بعلبك

... وأيضا التبرعات التالية لاعادة بناء مخيم الوحدات :

٨٥ دولار من آل حبش في اوهيو

المقاومة على مفترق جديد

٣ جبهات تحت قشرة الهدوء الراهن يجب إحداث التحويل فيها ...

يبدو ان المقاومة الفلسطينية تقف الان ، مرة اخرى ، على مفترق تاريخي :

ـ ليس فقط لان تخلخلا له معنى حدث بين قياداتها وقواعدها (بشان قضايا لها اهمية مصيرية : جمع سلاح الميليشيا ، التراجعات امام السلطة في آن وقف اطلاق النار، افتقاد الدرجة الدنيا من الوحدة الوطنية بين قيادات العمل الوطني الفلسطيني... الخ) وليس، فقط ، لان مستوى نشاط العدو الرجعي المتجه نحو تصفية القضية الفلسطينية عن طريق الاستسلام لمشاريع التسوية بات هو المهيمن على الصورة الراهنة ..

ـ وليس ، فقط ، لان التراشق الاعلامي بين فصائل المقاومة اتخذ ، خصوصا والازمة في ذروتها ، طابعا يفتقد الشعور بالمسؤولية ، ويفتقد الحد المقبول من الشعور بالخطر المشترك ، ويكاد ياخذ طابع التحريض على الاستفزاز بهذه المنظمة او تلك..

ـ ليس لذلك كله فقط ، بل لان شعورا اخذا في التنامي ، وسط الجماهير وقواعد التنظيمات ، يشير الى ان مخططات حركة المقاومة عموما ، ومواقفها الراهنة ، لا تبدو في الافادة على ايقاف موجة الجزر والانحسار، والانطلاق نحو الرد المتدرج على هجمة الرجعية الاردنية ، ومن ثم دحرها ..

ولد عبر هذا الواقع عن نفسه بمظاهر عديدة، خصوصا خلال الاسبوعين الفائتين ، وبوسع القيادات الثورية داخل حركة المقاومة ، وكذلك الاطارات المتقدمة ، ان تلتقط تلك المظاهر وتفهم دلالاتها وتتعلم من دروسها ، ولعل ذلك بالذات هو الجوهر التاريخي والاهم لما ذهبنا اليه في مطلع هذا المقال ، وهو الاقرار بان المقاومة الفلسطينية تقف الان ، مرة اخرى ، على مفترق تاريخي .

٣ هجمات للقتال

ولا ريب في ان نتائج خطيرة تترتب على هذا الواقع ، اذ ان الصورة العملية لهذا الكلام انما تشير الى ان حركة المقاومة تخوض على الصعيد الواقعي ثلاث معارك على ثلاث جبهات مترابطة :

١ ـ معركة دحر العدو الرجعي المصمم على حصارها وعلى افنائها واجتثاث جذورها : (عزلها عن الجماهير وخلق تناقض متعاظم بينهما ـ حصارها سياسيا وعسكريا ـ ضربها بالتدريج ... الخ)

٢ ـ معركة دحر الحلول الاستسلامية، المعبرة عن نفسها تارة بمشاريع التسوية التي تشترط نحر المقاومة على مذبح الاستسلام ، او احتواء المقاومة داخل قيود وزنازين « الدولة الفلسطينية » ..

٣ ـ ومعركة تجاوز المقاومة لنفسها ، خططا وتنظيما وعلاقات ، بالاستفادة حتى اقصى درجة من الدروس الثمينة التي تبلورت في التجارب المنصرمة ، وتوظيفها عمليا لخدمة المهمة الاولى الان ، والملخصة في : الارتقاء نحو مستوى ثوري اكثر تقدما ، لمواجهة درجة اعلى من درجات الصراع مع مسعر العدو (الذي فرضت عليه المعركة شكلا ارقى من اشكال التلاحم بين اطرافه الامبريالية والصهيونية والرجعية) ..

اذا كانت تتوفر ، ثمة ، قناعة بان المعركة محتدمة عمليا الان على هذه الجبهات الثلاث (وهي حتما كذلك) تكون السمة الاساسية الان للوضع الراهن ملخصة بما يلي :

■ مقابل تقدم مخططات العدو ، السياسية والعسكرية والاجتماعية ، لتمزيق العلاقة بين نطاق الاسلحة الثقيلة ، ومعنى هذا ان اسلوب قتال الدبابات الذي تستخدمه السلطة لقمع المقاومة في المدن سيظل له ، بقياب الاسلحة المضادة للدروع ، اليد الاعلى في اي صدام .

● ان هذين المثالين هما نموذج من نماذج النتائج المترتبة على غياب الحسم النهائي لمسالة طبيعة الصراع بين المقاومة وبين النظام الرجعي العميل في الاردن ، ليس فقط من حيث الافراز النظري ولكن ايضا من حيث التخطيط العملي ، وغياب ذلك الحسم هو الذي يجعل من الخلاف على المثالين العطيين السابقين ، مثلا ، بين فصائل المقاومة ، خلافا له نتائج اكبر حجما مما يبدو لاول وهلة .

■ ومقابل الحاجة الملحة الى خطوات تؤدي الى تجاوز المقاومة لنفسها ، والاستفادة من دروس التجارب الدامية ، والارتقاء الى مستوى ثوري ارقى لمواجهة التلاحم المتزايد بين اطراف معسكر الخصم ..

■ مقابل هذا ، لم تتقدم فصائل المقاومة نحو درجة اعلى في العلاقات او في المخططات بل انها تراجعت نحو درجة ادنى ، تزايد فيها الفكك ليس فقط بين الفصائل، ولكن ـ ربما ـ بين القيادات وبين الاراداات الحقيقية للقواعد ..

امثلة واقعية عن النتائج

ان هذه الصورة المبسطة لواقع المقاومة الراهن أدى ، على صعيد الواقع ، الى نتائج هامة ، يمكننا استعراض معانيها ودلالاتها من خلال الامثلة التالية :

● كانت الجبهة الشعبية ، مثلا ، قد رفضت ما سمي « بقانون الميليشيا » الذي جرى اقراره في اعقاب « بروتوكولات عمان » ، وما حدث هو انه جرى تجميع اسلحة رجال الميليشيا في كل من « الرصيفة » و « مخيم شنللر » ، ووضع هذا السلاح حسب ذلك القانون في مكان معين .. النتيجة : تحركت دبابات السلطة الاردنية يوم الخميس قبل الماضي نحو المخزنين المذكورين، لم يلق هذا التحرك مقاومة لان السلاح كان مجمعا ، وسيطر الجيش على ذلك السلاح الذي يقدر بعدة مئات من القطع الخفيفة ..

كيف يمكن ـ بعد هذا الحادث الصارخ ـ اقناع قواعد المقاومة والجماهير بصحة مبدا تسليم سلاح الميليشيا ؟ او بصحة مبدا جدية وقف اطلاق النار من قبل السلطة الاردنية ؟..

● ان « بروتوكولات عمان » تحرم وجود ما يسمى بالسلاح الثقيل للمقاومة داخل المدن ، وهذه التسمية فضفاضة ، لان السلطة تعتبر (حين تشاء) ان الاسلحة المضادة للدروع تدخل ضمن نطاق الاسلحة الثقيلة ، ومعنى هذا ان اسلوب قتال الدبابات الذي تستخدمه السلطة لقمع المقاومة في المدن ستظل له ، بقياب الاسلحة المضادة للدروع ، اليد الاعلى في اي صدام .

● ان هذين المثالين هما نموذج من نماذج النتائج المترتبة على غياب الحسم النهائي لمسالة طبيعة الصراع بين المقاومة وبين النظام الرجعي العميل في الاردن ، ليس فقط من حيث الافراز النظري ولكن ايضا من حيث التخطيط العملي ، وغياب ذلك الحسم هو الذي يجعل من الخلاف على المثالين العطيين السابقين ، مثلا ، بين فصائل المقاومة ، خلافا له نتائج اكبر حجما مما يبدو لاول وهلة .

التحول : تحت قشرة الهدوء

الان ، وقد بدا الهدوء يكسو قشرة ذلك البركان القابل للتفجر في اية لحظة ، على طول الطريق الممتد من شمال اربد الى مادبا ، ماذا يعني كل الكلام الذي سجلناه اعلاه ؟ وما هي نتائجه العملية ؟ ما هي حقيقة تسليم سلاح الميليشيا ، مثلا ، وما معنى هذا ؟

ـ اولا : اننا ، ما نزال ، بصدد ان المعركة مفتوحة . ان السلطة الرجعية العميلة في الاردن ـ تحت قشرة الهدوء هذه ـ بعد العدة لهجمة جديدة ، تحرز فيها مكاسب جديدة ومواقع اضافية لتسعى بعد ذلك لوقف اطلاق نار مزيف، تمهيدا لجولة اخرى .

ذلك يعني على صعيد واقعي : ان جزءا كبيرا من الجماهير من سلاحها يؤدي بالنتيجة الى تسهيل اندفاع مخططات السلطة ، كما اثبت حادث « الرصيفة » و « شنللر » ، نحو سهولة اكثر .

ذلك يعني ، على صعيد الفرار : رفض تسليم السلاح باي شكل ، ورفض التخلي عنه لاية لحظة ، وتحت اي شرط ..

ـ ثانيا : ان العلاقات بين فصائل المقاومة ينبغي ان تتقدم باتجاه درجة ارقى من الثورية كي تكون قادرة على الرد على التحالف المتزايد بين اطراف معسكر العدو . ذلك لا يحدث ، بالطبع ، عن طريق تجنب اي صدام اعلامي وغير اعلامي بين فصائل المقاومة ، ولكن بالاندفاع لمرتبة اعلى، وانشاء علاقات غير مبنية على الانفراد والصدف ، ولكن على البرنامج والمخططات والعلاقات الديمقراطية ..

ـ ثالثا : العمل بالاجماع على الوقوف بعنف ، في الجبل وفي المدن ، ضد الروح التراجعية السائدة، وضد التقدم الاحتيالي والقمعي للسلطة الاردنية بالقوة والتقدم فيما بعد لكسب مواقع جديدة ، سياسية وعسكرية ، وذلك لا يمكن حدوثه الا عن طريق النبذ النهائي لفكرة امكانية التعايش باي شكل مع النظام الرجعي العميل ، او استبدال الطبيعة الصدامية بين المقاومة وذلك النظام .

□ □ □

تلك هي الخطوط التي يمكن ، عن طريق جملها عناوين العمل الراهن في اوساط المقاومة ، استخدامها للتوجه في المفترق الحالي امام المقاومة الى الصيغة الثورية الموازية لمهمات هذه المرحلة ..

من قتل طوقان ؟.

قالت انباء باريس صباح الاربعاء الماضي ان رجلا مجهولا اطلق النار على المدعو توفيق سعيد عبدالرزاق طوقان ، الذي كان يعيش في باريس ويسمي نفسه « الجنرال قائد المجلس الثوري لتحرير فلسطين » ويدعو الى انشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة .

وقد لاحظ المراقبون ان طوقان المذكور قد نشط خلال الاشهر الثلاثة الماضية في اجراء اتصالات مع دعاة آخرين لدولة فلسطين ، وان هذه الاتصالات كانت تجري مع عناصر اجنبية ومعادية ، وكان هدفها الاولي التشويش على مواقف المقاومة عن طريق ابراز وجهة نظر تخادلية باسم « المجلس الثوري لتحرير فلسطين » المزعوم .

وقالت انباء تسربت « للهدف » ان مصرع طوقان يجب ان يعتبر احد الادلة الواضحة على وجود عزم فلسطيني على تصفية الخونة وعملاء مشاريع العدو .

عملية للجبهة في بني براك

قامت احدى خلايانا السرية في الاراضي المحتلة من مجموعة الشهيدة د. شادية ابو غزالة » بوضع عبوات ناسفة في مصنع « عادلويوداع » في مستعمرة بني براك ، وبقع هذا المصنع في شارع « باريوحاي » في المستعمرة الواقعة قرب هاتيكفا ـ ١٥ كلم عن تل ابيب .. وهذا المصنع خاص بصناعة الالعاب ، وضعت العبوات مساء يوم ١٩٧١/١/١٥ وانفجرت في الساعة الرابعة صباح يوم ١٩٧١/١/١٦ ونتج عن ذلك تدمير جزء من بناية المصنع وتدمير عدد من الماكنات وقتل وجرح ما يقارب من ٣٥ عامل وجميعهم من الاسرائيليين ، كما تم حرق جميع محتويات المصنع نتيجة اشتعال المواد الخام ، وقد اعترف العدو بالحادث وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

نظرة سريعة على أحداث اسبوعين

ساخنين في الساحة الاردنية

في تاريخ ١٢ كانون الثاني الجاري ، تعرضت القوات الاردنية لهجوم على مواقع لها في شمال الاردن ، في عفرة والرفد وسحم ، تحت ستار كثيف من نيران المدفعية الاردنية ، وكانت عمليات القنص لا تزال مستمرة في اتجاه حي المصاروة والجبل الاخضر ومخيم الوحدات ، ورشاشات ٥٠ باتجاه جبل عمان وحاووز عمان ، وردا على هذا الخرق لاتفاقية وقف اطلاق النار وعلى المحاولات المتكررة التي يقوم بها النظام العميل لانهاء الاجهاز على حركة المقاومة الفلسطينية ، حددت اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية موقفها من النظام ودعت الى « سحق النظام في الاردن والمجيء بنظام وطني ديمقراطي يدعم حركة المقاومة لتواصل حرب التحرير » جاء هذا في منشور يحمل توقيع اللجنة المركزية لمنظمة التحرير وزع في بغداد ، وكذلك اعلن ابو يوسف رئيس اللجنة السياسية العليا لشؤون الفلسطينيين في لبنان وعضو اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية واحد قادة فتح في كلمة القاها امام المتظاهرين في بيروت : « ان الشعب الفلسطيني لن يقبل بان يظل الحكم الذي اعطانا مجزرة ايلول موجودا في الاردن . ان هذا الشعب سيعمل لاسقاط الحكم في الاردن واقامة حكم وطني من اجل تحرير فلسطين » .

ذلك كان الجو الفلسطيني العام ازاء الاحداث الدامية ، فقد كان ثمة ، على صعيد الاعلام على الاقل ، اجماع على مجابهة النظام ، وحدث في هذه الاثناء ان ردت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على هجمات شنتها القوات الاردنية على مواقع الفدائيين في جبال جرش ، وبالرغم من كثافة النيران وضراوة المعارك لم تستطع القوات الاردنية ان تنزل خسائر بالفدائيين او ان تسيطر على اي موقع استراتيجي ، وتكبدت خسائر فادحة في الارواح والمعدات ...

الا ان هذا العمل الدفاعي المشروع الذي قامت به الجبهة ادى فجاة الى حدوث شيء غريب .

فحرصا على التزام اللجنة المركزية بالاتفاقات المعقودة مع النظام الاردني قامت ، دون سابق انذار ، باصدار بيان قالت فيه : « ان اللجنة المركزية اذ تستنكر استنكارا تاما هذه الحوادث اللامسؤولة تعلن انه لا بد وان تنزل القصاص العادل بهؤلاء الذين قاموا بها ، وقد شكلت لجنة عسكرية لمحاكمتهم فورا » ، وجاء في بيانها كذلك ان هذه العناصر تحاول ان تعد الخلاف الذي بسبب الازمات التي تعرض حياة وامن المواطنين للخطر ملتقية بذلك من حيث النتيجة مع القوى المتامرة مع الثورة !

رد الجبهة على استنكار

وقد ردت الجبهة الشعبية ، لايضاح الحقيقة امام الجماهير العربية والفلسطينية خاصة ، على بيان اللجنة المركزية ببيان تضمن الاتي :

« ـ اولا : ان عناصر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الحادث المشار اليه كانوا يعدون هجوما من قبل قوة من الجيش الاردني حاولت اقتحام خطوطهم .

ـ ثانيا : ان الحادث في اصله دليل صارخ على النية المبيتة التي كانت ولا تزال وستظل اساس تصرف الحكم الرجعي العميل في الاردن ، والتي تصر على انهاك كل قرار لوقف اطلاق النار قبل ان يجف حبر توقيعه ، وما فعلته عناصر الجبهة الشعبية هو انها مارست حقها المشروع في الدفاع عن مواقعها ، واحباط الهجوم على هذه المواقع .

ـ ثالثا : ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي هي عضو في اللجنة المركزية لم تطلع على البيان الذي نشر باسم اللجنة المركزية وقد جاء متنافيا مع المواقف التي يلتقي اعضاء اللجنة المركزية على الاتفاق عليها ومعاكسة للثقة المتبادلة والمعمقة بين هؤلاء الاعضاء الامر الذي يثير لدى الجبهة الشعبية شكوكا حول صحة نسبة هذا البيان الى اللجنة المركزية .

ـ رابعا : ان الجبهة الشعبية ستمارس حقها البديهي في احباط كل مؤامرة او هجمة ضدها من قبل السلطة الرجعية بالقوة ، وستدافع عن مواقعها بكل قدراتها ، وترفض رفضا قاطعا نشر علامات استفهام حول هذا الحق » .

النقطة الثانية : سلاح الميليشيا

وظهر ان ثمة تباين في وجهات النظر ، له نتائج كبيرة ، اذ ان الصحف راحت تتحدث عن اصرار الجبهة على عدم تسليم اسلحة الميليشيا الى لجنة ، تشترك فيها السلطة الاردنية ، ووضعها في اماكن معروفة .

واعلن ناطق رسمي باسم الجبهة الشعبية : « ان رجال الجبهة الشعبية في الاردن لن يسلموا ابدا كان من سلاحهم وان افراد الميليشيا التابعين للجبهة لن يفرطوا لحظة واحدة بهذا السلاح وان على الذي يريد انتزاعه منهم ان يفعل ذلك بالقوة وان يجردهم منه وهم قتلى اذا استطاع » .

هذا وكان « ابو سلطان » الذي وصفته وكالات الانباء انه الرجل الثاني في ميليشيا مخيم الوحدات قد اعلن : « ان رجال الميليشيا يرفضون تسليم اسلحتهم ، وان ممثلي اللجنة المركزية انخلوا قراراتهم من دون الرجوع الى القاعدة .. من الواجب شن حرب عصابات ضد النظام الاردني . وهذه الحرب لن يبدأها الفدائيون ، بل ان قوات الميليشيا ستتولى ذلك » .

وحتى انتهاء البرنامج الزمني المحدد لجمع اسلحة الميليشيا الشعبية التابعة لحركة المقاومة الفلسطينية ، هل ترفع اللجنة العربية العليا تقريرا الى الملوك والرؤساء العرب تعلن فيه انتهاء مهمتها ؟ كما اقترح ذلك الملك حسين بانتظار فرصة جديدة للنظام يتم خلاله حسم الامور بعد ان تكون قد نجحت في تقييد حركة المقاومة الفلسطينية وسحب الاسلحة من جماهيرها ؟

كل الدلائل تشير الى ان النظام الاردني العميل ينظر بحذر وصمت الى الوفد الذي ستوفده الى نيويورك من الضفة الغربية وغزة « لتمثيل الشعب الفلسطيني » في محادثات السلام ، ويبدو ان يوسف ناصر زعيم الوفد واثق من نجاحه في هذه المهمة الاستسلامية لانه سيطلعه « سواء تلقى دعوة رسمية الى حضور المحادثات او لم تتلق مثل هذه الدعوة » ...

دولة فلسطينية والصلح المنفرد

وسط هذه الخارطة من التحركات ، يمكن فهم

رد الجبهة على مقال «الاهرام»

تعليقا على ما نشر في صحيفة « الاهرام » صباح ١٩٧١/١/٢٠ ، وتناقلته وكالات الانباء ، ادلى ناطق بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي :

■ ١ ـ ان ما نشرته « الاهرام » صباح ٧١/١/٢٠ منسوبا لبعض قادة المقاومة حول الموقف من مشروع روجرز الاستسلامي ومن معنى القبول به منافقي للقرار الذي اتخذه المؤتمر الاستثنائي للمجلس الوطني الفلسطيني ، الذي انعقد في ١٩٧٠/٨/٢٧ ، والذي نص على رفض ذلك المشروع رفضا قاطعا .

وما نسب في الصحيفة المذكورة للرفيق الدكتور جورج حبش، الامين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عار عن الصحة

■ ٢ ـ ان تصور الجبهة الشعبية « لمشروع روجرز » هو نفسه تصورها منذ البدء ، فهي تعتبره مؤامرة على الامة العربية ، ومحاولة لتصفية القضية الفلسطينية ، واجراء قد تكون نتيجته في احسن الحالات تصفية التعبئة الجماهيرية نحو معركة التحرير ، وهذا التصور نابع عن موقف مبدئي ، يؤكد على حرب التحرير الشعبية طريقا نحو حسم التناقض مع العدو الاسرائيلي ، ولذلك كله فان ما ورد في «الاهرام» وكانه يوحي بحدوث تبدل في هذا التصور لدى الجبهة الشعبية ، هو شيء غير موضوعي ، ووهمي .. والجبهة الشعبية مصرة ، كما كانت ، على محاربة هذا المشروع الذي لا ترى فيه الا محاولة لارغام الجماهير العربية على الاستسلام ، وكذلك جميع المشاريع المشابهة ، واستنهاض قوة الجماهير باتجاه حرب التحرير الشاملة .

على هذا الاساس فان الجبهة الشعبية رفضت ورفض وستظل ترفض جميع اساليب التسويات السلمية ، وهي لا ترى بديلا لتنظيم هذه الجماهير ، وهي لا ترى بديلا لتنظيم هذه الجماهير ، والتقدم بالتدريج نحو شن حرب التحرير .

ان هذه المبادىء تشكل الاساس الذي تقوم عليه الجبهة الشعبية تنظيميا وتعاونها نضاليا . وتخضع لها على صعيدي الاستراتيجية والتكتيك اما المراجعات النقدية التي اجرتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مؤخرا ، والتي تجريها بانتظام كجزء من حيويتها التنظيمية ، فانها لا تعني ـ كما حاول خبر « الاهرام » ان يوحي ، بان الجبهة اجرت تغييرا في استراتيجيتها ، ولكنها تعني ان عملية النقد والنقد الذاتي تؤدي على الدوام الى تصحيح مسيرة الثورة والى تصويب خطواتها التكتيكية ، واوساء الاساليب الاكثر جدوى وفعالية لتحقيق الاهداف المقررة .

■ ٣ ـ ان الجبهة الشعبية تؤمن بان تناقض حركة المقاومة مع الانظمة الرجعية العربية العميلة هو تناقض صدامي لا يمكن حله الا عن طريق العنف المسلح ، ولكنها في الوقت ذاته تدرك ان الانظمة العربية الوطنية ، ومن بينها دول ميثاق طرابلس ، هي في المعسكر الوطني ، وعلاقة حركة المقاومة معها ، بالرغم من الخلافات في الرأي ، هي علاقة مبنية على التحالف والصراع في وقت واحد، ولذلك فان الاتصالات التي جرت وتجري ويجب ان تظل جارية بين الانظمة الوطنية العربية وبين حركة المقاومة هي اتصالات تفرضها ضرورة الاتفاق على حد ادنى لمواجهة الاخطار المشتركة في هذه المرحلة ، ولكن ذلك لا يعني على الاطلاق ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد اعادت النظر في موقفها من مبدأ « الحل السلمي » او من نتائج القبول به ، وهي ستظل واقفة بالمرصاد لمؤامرة ما يسمى بالحل السلمي، والعمل على احباطها بمختلف الوسائل التي تستطيع بها ..

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
لجنة الاعلام المركزية

بيان من الجبهة الشعبية

ردا على مؤتمر صحافي عقد باسم اللجنة المركزية لمنظمة التحرير

يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٧١ ، وفي مضى ١٢ ساعة على مؤتمر صحفي عقد في بيروت باسم اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية (بعد القارىء ردا تفصيليا عليه في الصفحتين ٦ + ٧) وهو المؤتمر الذي شن صاحبه فيه حملة عنيفة على الجبهة الشعبية وألقى اسوأ الكثير من الاوساط الوطنية . اصدرت لجنة الاعلام المركزية في الجبهة الشعبية بيانا حول ردا على ذلك المؤتمر الصحافي ، فيما يلي نص الرسمي :

اطلعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، باستغراب ودهشة واسف ، على نص مؤتمر صحفي طويل وصاخب عقد في بيروت باسم اللجنة المركزية لحركة المقاومة يوم امس الثلاثاء ١٦ ـ ١ ـ ٧١ ، وتضمن تهجما عنيفا ولا مثيلا وخطرا على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قيادة وقاعدة ومبادىء .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ستواصل الدخول في مهاترة من مستوى التهجم غير المبرر، وغير المستند على اي اساس منطقي ، السلام شن عليها في المؤتمر الصحفي المذكور ، وهي تثق بالجماهير الى حد تترك لهم فيه تقدير مدى ذلك التهجم واسسه والنتائج التي يمكن ان توصل اليها .

ولكن الجبهة الشعبية ، وهي تعرف الكثير عن ذلك التهجم الاتهامي اللامسؤول ، وتعرف ايضا اعتباره كلاما خارج النطاق التنظيمي والمسؤول للجبهة المركزية لحركة المقاومة ، بهمها ان تلفت هذه الفرصة لتعلن تاكيدها على حرصها الدائم على وحدة حركة المقاومة ، والحفاظ على هذه الوحدة باي ثمن ودفعها نحو درجة اعلى من الثورية ، ولكنها لا تعتقد ان هذه الوحدة تمنح اتقاء حق الاطراف الشريكة في هذه الوحدة التعبير عن وجهة نظرها والتفاعل مع بقية الاطراف من اجل اقرارها ، وترفض مبدأ التهديد بتكسير هذه الوحدة كلما ظهر ادنى خلاف في الاجتهادات .

ان الجبهة الشعبية تعبر عن ان تسمي هذا التباين في وجهات النظر ، بصرف النظر عن كل التسميات غير العلمية التي اطلقت في المؤتمر الصحفي المشار اليه ، حواراً يدور داخل حركة المقاومة وبهمها ان تسجل الملاحظات التالية ايضاحا لموقفها امام جماهيرها وامام المقاومة :

اولا :

ان استراتيجية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، المعلنة والمعروفة والتي جرى تكرارها داخل نطاق مؤسسات المقاومة وخارجها وعبر جميع وسائل الاعلام المتوفرة لحركة المقاومة ، واضحة اشد الوضوح ، وهي استراتيجية لا تتردد في وضع الانظمة الرجعية العميلة في معسكر العدو ، الامر الذي انبنته الاحداث ودماء الالوف من الشهداء وبالتالي فان طبيعة الصدام بين حركة المقاومة وبين الرجعية الاردنية ليست مؤقتة ولا عابرة ، ولا يمكن ترقيعها ولا يمكن باي حال من الاحوال تحويل هذه الرجعية الى « قاعدة آمنة » ومن غير الممكن « اقامة جسر لعودة الثقة » واي خطا في تقدير هذه القوانين سيكون طريقا نحو مذبحة جديدة للمقاومة ونحو اجهاض كلي لها ، وهذا يعني بكلمات اوضح ان الاتفاقيات التي تعقد مع السلطة الاردنية هي بالنسبة لهذه السلطة هدنة لقلب ميزان القوى والاستعداد لتوجيه ضربة جديدة للمقاومة، وعلى هذا الاساس فان قبول المقاومة بهذه الاتفاقيات ينبغي الا يكون مبررا للتراجعات ، ويجب ان يكون اعدادا لقلب ميزان القوى واستعادة زمام المبادرة ، وهذا هو الاساس الذي تنطلق منه مواقف الجبهة الشعبية .

ثانيا :

ان تاريخ الصدام بين الجبهة الشعبية والنظام الاردني العميل ، وكذلك مجموعة الانظمة الرجعية العميلة المؤيدة لهذا النظام ، تاريخ معروف ومعهود بدماء الشهداء ، ولذلك ـ على الاقل ـ فان الاتهامات التي سبقت في المؤتمر الصحفي المشار اليه ليست فقط دون اساس ولكنها ايضا منافية بفظاظة لواقع الحال ولا تخدم قضية الوحدة الوطنية .

وعلى العكس من ذلك ، فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، قيادة وقاعدة ومواقف ، تعتبر مجموع فصائل حركة المقاومة الفلسطينية وعلى راسها حركة فتح ، قوى وطنية فاعلة ومناضلة وجزءا اساسيا من حركة التاريخ المتجهة نحو كنس اعداء الجماهير ، وكذلك فان الجبهة الشعبية تعتبر ان اي خلاف في وجهات النظر يجب ان يظل في حجمه الطبيعي داخل اطار رفاقية السلاح والمعركة المشتركة ويجب الا يدفعنا لفقدان اتزاننا والخروج عن المنطق وسوق الاتهامات الفجة ، وتشتيت حركة المقاومة .

ثالثا :

ان السيد الذي عقد المؤتمر الصحفي المشار اليه كان ، طوال ساعتين ، يخلط بين ما اسماه بمواقف رسمية للجنة المركزية وما وصفه بآرائه الشخصية ، الى حد ضاعت فيه الحدود بين المزاج وبين الموقف ، الامر الذي يتطلب من الجبهة الشعبية اطلاعا اوثق على المواقف والآراء بالمليتها وباقليتها ، داخل اللجنة المركزية التي تعتبر الجبهة نفسها جزءا لا يتجزأ منها .

ولكنها في غضون ذلك ، وبالاضافة لرفضها لهذا النمط من خلط المزاج الفردي بالموقف الرسمية خلطا تعسفيا ، تصر على ان جميع المشاكل ووجهات النظر والخلافات التي يمكن ان تحتدم بين فصائل المقاومة ينبغي ان تتفاعل ويجري حلها داخل الاطار التنظيمي لحركة المقاومة ، وليس في المؤتمرات الصحفية الصاخبة المحشودة بالاتهامات والشتائم .

رابعا :

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لم تستطع حتى الان ان تجد مبررا وتفسرا لهذه الحملة المفتوحة والمفاجئة على قيادتها واعضائها ومبادئها ، وبالرغم من ان هذه الحملة استترت وراء شعار الوحدة الوطنية فان « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » لا تعتبر ان المعنى الوحيد للوحدة الوطنية هو حرمان اطراف هذه الوحدة من التعبير عن ارائهم ووجهات نظرهم واجتهاداتهم وتحليلاتهم ، ولكن على العكس فان الجبهة الشعبية تعتبر ان الحق الديمقراطي الثوري لجميع اطراف اللجنة المركزية هو الضمانة الوحيدة للارتقاء نحو مرحلة ثورة اعلى .

خامسا :

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تؤكد مجددا انها سجلت تحفظات على الاتفاقية الاخيرة داخل اللجنة المركزية ، وانها نتيجة تجارب مهمورة بالدم لا تثق ولن تثق بالنظام الاردني وتعتبر مناورته التي يجربها بحجة الاتفاقيات اسلوبا لتجريد الجماهير من السلاح ، وهي ترفض ذلك رفضا قاطعا ، ومع ذلك فهي لا ترى ان مثل هذا الموقف يبرر الحملة الاتهامية التي تشن علنا عليها من قبل بعض عناصر اللجنة المركزية . بل ترى ان موقفها يجب ان يكون مدعاة تفهم وحوار لمصلحة الثورة .

سادسا :

ان التهديد باستخدام القوة ضد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي ورد في المؤتمر الصحفي المشار اليه ، هو تهديد مخزن ، ولا شك انه ادمى قلب وضمير كل عربي ، والجبهة واثقة الى ابعد الحدود ان الموقف لم يصل ولن يصل الى هذا الحد ، ولكن اذا كان لا بد من تعليق فهو ان حماية الثورة لا يمكن ان تكون عبر استخدام القوة ضد اي فصيل من فصائل المقاومة ، بل في استخدامها لاحباط مساعي اعداء الثورة في النظام الاردني ، ومع ذلك فان ذلك التهديد يعطي فرصة للجبهة الشعبية كي تعلن ان سلاح اي عضو من اعضائها لن يرتفع لا اليوم ولا غدا ، ضد رفاق السلاح اثناء حركة المقاومة .

سابعا :

ان طبيعة المعركة الجارية الان في الاردن تحتم على جميع فصائل المقاومة الالتزام بدرجة عالية من المسؤولية ، وهي ضرورة لا توازيها الا ضرورة التمسك بدرجة مماثلة من الحذر امام المؤامرة التي تعدها الرجعية العميلة في الاردن ، ان العدو المشترك خطر وشرس ، ولا يمكن مواجهته ودحره الا من خلال المزيد من التلاحم والتفاهم بين فصائل المقاومة . ان تحفظات الجبهة الشعبية على الاتفاقية التي وقعت مع الحكومة الاردنية ، والاجراءات التي تتخذها الجبهة للدفاع عن الثورة وعن نفسها لا تشكل في راي الجبهة خروجا عن اطار اللجنة المركزية ولا تعطي في راي الجبهة مبررا لاي كان للتراشق بالبيانات والاتهامات المرتجلة وغير المسؤولة .

ان الجبهة الشعبية تصر على ممارسة حقوقها كجزء من اللجنة المركزية ومن مجموع المؤسسات المنبثقة عنها ، وهي حقوق تتيح لها الجهر برايها والحوار داخل اللجنة المركزية في سبيل شرح ذلك الراي وكسبه .

ولذلك فانها ستكتفي بالاشارات الاولية التي وردت في هذا البيان على ان تنقل الحوار والنقاش حول جميع النقاط المبدأية والسياسية والتنظيمية والتشكيكية والشخصية التي اثيرت في المؤتمر الصحفي المشار اليه الى الاطار التنظيمي المسؤول الذي من واجباته البت بها » .

اسئلة واجوبة

ان هذا كله يؤدي الى طرح اسئلة اساسية :

ـ هل هذا هو الوقت الملائم لكي تقرر المقاومة، بالاتفاق على خطة حد ادنى ، هدفها من الصراع مع النظام الاردني ، وهو اسقاط هذا النظام ؟

ـ اذا كان الجواب بالايجاب ـ وهو كذلك ـ اليس المهمة الاولى الان اذن هي ان تعمل المقاومة بكافة فصائلها على التقارب نحو الاتفاق على خطة الحد الادنى تلك ، المقبولة من قبل الفصائل جميعا ؟

ـ واذا كان الجواب بالايجاب ، ايضا (وهو كذلك) اليست المهمة التي لها درجة متقدمة من الاولوية ـ الان ـ هي العمل دون ادنى ثقة بالوعود الاردنية ، وكذلك عن طريق تعزيز جو عدم الثقة هذا في اوساط الجماهير ؟

قامت باي عمل من شانه احداث مثل ذلك « الفيرداماتكي » في وعود السلطة الملكية ..

ان النشاط الهمجي الذي تمارسه القوات الاردنية مرتبط في الواقع بعدة عوامل ، ولا تتعلق هذه العوامل ـ فقط ـ بالطبيعة الرجعية العميلة التي يتميز بها النظام الاردني ، ولكن ايضا بسلسلة الضغوط التي يشنها العدو الاسرائيلي والامبريالي على هذا النظام للامعان بمجازره ، وتوسيعها ..

وربما يكون تلويح واشنطن وتل ابيب بفكرة ومشروع « الدولة الفلسطينية » ، وهي الفكرة التي لا تناسب المصالح المباشرة للعرش الاردني ، هو احد اساليب التحريض التي تدفع النظام الاردني للعمل على ذبح المقاومة ، كي يبرهن لاسياده جدارته بالثقة ، وقدرته على السيطرة على مجموع الاراضي الاردنية ، لتوظيفها كلها في خدمة الامبريالية بوكالته !

ـ الا يعني هذا : الرفض القاطع لوصاية اي كان على اسلحة الجماهير ، وبالتالي رفض تسليم السلاح من قبل الميليشيا للجنة يلعب فيها النظام الاردني دور الشريك ؟

لقد اعلنت الجبهة الشعبية الموقف الذي ما زالت تتمسك به : سلاح الميليشيا والفدائيين لا يؤتمن عليه الا الميليشيا والفدائيين ..

واعلنت : ان الجماهير التي انتفضت السلاح ٢٠ سنة ، والتي هزمت لانها حرمت من هذا السلاح ، لن تفرط به مرة اخرى ...

واكدت : ان المقاومة لا تثق بالنظام الاردني ولا بوعوده ، وهي تحمل السلاح للدفاع عن نفسها ضد العدو الذي يشمل بين اطرافه ذلك النظام الرجعي العميل ذاته ... وستكون حركة المقاومة على خطأ قاتل ان هي تخلت لحظة واحدة عن قطعة من سلاحها ..

ولا ريب ان الايام ستثبت بالقطع ، ما نقوله هنا .

(...)

على هامش مؤتمر صحافي صاخب

حوار حول مسائل مطروحة في اطار المقاومة

٦ نقاط في مؤتمر صحافي لكمال عدوان بالمزاجية وتنتهي باتهامها بالتعاون مع الرجعية الاردنية

بقلم: غسان كنفاني

علينا ان نعترف اولا بان المؤتمر الصحفي الذي عقده السيد كمال عدوان مساء يوم السبت الماضي ١٦ ـ ١ ـ ١٩٧١ ، لا يشكل ارقى اشكال الحوار الجاد ، واحيانا يصف ، داخل حركة المقاومة ، ولذلك فانه من غير العدل القول بان ما ورد في ذلك المؤتمر الصحافي يمثل المواقف الحقيقية لهذا التنظيم او ذاك ، والواقع ان السيد عدوان كان يعرج طوال الساعتين اللتين استغرقهما المؤتمر المذكور بين ثلاث صفات يتمتع بها : صفته الشخصية ، وصفته كعضو في حركة « فتح » ، وصفته كثالث لامين السر في اللجنة المركزية لحركة المقاومة .

ولذلك سيكون من الصعب معرفة متى كان السيد عدوان ، وفي اي مقطع ، هذا الصوت او ذاك ، وهذا بالذات ما يستدعي الاشراف الذي سجلناه اعلاه ، وهو ان ذلك المؤتمر الصحفي ـ عمليا ـ لا يمثل شكلا جادا من اشكال التعبير عن ايديولوجية حركة معينة ، وهذا ما هنا ردا على تنظيم معين او حركة معينة ، اكثر مما هو رد على نمط تفكير موجود كتيار داخل حركة المقاومة ، وفي الاطارات المحيطة بها.

فاذا وضعنا ذلك كله في اذهاننا ونحن نقرأ المؤتمر الصحافي المذكور والرد عليه ، يبقى علينا ان نقول بان المناقشة ، اذن ، تستهدف هنا تسجيل ايضاحات ، واغناء الحوار الدائر داخل المقاومة ، والتصدي بالنقد لتيار فكري موجود ، ولا بد من الاحتكاك به والصراع معه دمقراطيا وعلنيا في سبيل الوصول الى الحقيقة.

وغني عن القول ان كون السيد كمال عدوان هو صاحب المؤتمر الصحافي قد وضعه في واجهة العملية النقدية هذه ، ولا ريب ان ذلك لا ينتقص اطلاقا من التقدير الرفاقي الذي نكنه له ، حتى لو اتخذ الحوار معه ، بهذه الكلمة او تلك، طابع القسوة .

ان هذه الابضاحات ضرورية قبل الدخول الى البحث ، الذي سنقسمه ، تسهيلا للحوار، الى ست نقاط .

■ النقطة الاولى : « مزاجية الجبهة الشعبية »

بالرغم من ان كمال عدوان اشار عدة مرات في مؤتمره الصحافي الى « خبط » يعتقد انه بشد « تصرفات الجبهة الشعبية الى النظام الاردني » ، الا انه كان يتجاوز هذا الاعتقادي اماكن عدة من حديثه للتأكيد بأن الجبهة الشعبية محكومة «بالمزاجية» ، وهما امران ، كما يدرك السيد عدوان بلا شك ، متناقضان ، وقال : « ان مسيرة الثورة يجب ان تكون بعد الانصبرة واحدة وغير مسموح مطلقا بممارسة المراجعة فيها » .

■ جواب : ان « المزاجية » ، في التعريف العلمي ، تعني التسيب ، وتحكم عوامل ثانوية في القرارات والمواقف والاتجاه ، وهي عوامل محكومة بالمزاج ، وليس بالبرامج او بالفكر او بالموقف المعلن .

ان العرض « التقني » الذي قدمه السيد عدوان في مؤتمره الصحافي ، على تجنيه ، يظهر جدا ادنى من الاتساق في مواقف الجبهة الشعبية، كما سنرى فيما بعد ، واذا كان السيد عدوان لا يتفق مع هذا الخط من المواقف فذلك لا يعني بالضرورة ان هذه المواقف هي حصيلة المزاج .

ان « المزاجية » تنشأ عند غياب استراتيجية معلنة ، وهي ظاهرة حتمية حين يكون ثمة ، غياب للفكر السياسي ، وللنظرية الثورية التي تتحكم بالمواقف والقرارات ، ومثل هذا الواقع لا ينصف به واقع الجبهة الشعبية ، التي تلتزم باستراتيجية معلنة ، وببرنامج عمل يقود خطواتها وبنية تنظيمية تمارس من خلالها الديمقراطية الثورية ، والعلاقات المبنية على النقد والنقد الذاتي ، وعلى التفاعل المستمر بين النظرية والممارسة .

ان المزاجية تنشأ عند غياب ذلك كله ، اما عند وجود برنامج عمل معين ، مرتبط بفكر سياسي معروف ، فان الموقف عند ذاك تفاس بمدى تعبيرها عن ذلك البرنامج وذلك الفكر ، وهذا القياس هو وحده الذي يعبر عن صحة او عدم صحة موقف معين ، وكان من الممكن ان يوفر السيد عدوان الكثير من التناقضات والانزلاقات التي وردت في مؤتمره الصحفي لو هو امتحن مواقف الجبهة الشعبية من خلال برامجها ، وليس من خلال احكام مزاجية وذاتية .

■ النقطة الثانية : طبيعة الصدام مع السلطة الاردنية

يبدو ان هذه النقطة هي الجوهرية في المؤتمر الصحفي الذي عقده السيد عدوان، وللاحظ هذه العبارات التي وردت حرفيا على لسان السيد عدوان :

ـ « .. لكن بعض المنظمات كان يعطي النظام مبررا لهذه المعارك ، نحن في حاجة الى قاعدة آمنة لثورتنا ، وننفادى الدخول في اي صدام مع هذه القاعدة .. »

ـ « ... وقلنا لوصفي التل : ... نريد مجموعة ممارسات من الحكومة (الاردنية) تقيم جسرا لعودة الثقة «بحركة المقاومة» ..»

ـ « .. اما حريصون على توفير القاعدة الآمنة للثورة ، بأية طريقة وباي شكل » .

ـ « .. وحين وجدنا في النظام الاردني اتجاها في العودة الى الالتزام بالاتفاقات ، لم نتردد في الاتفاق ... »

■ جواب : انه من الواضح للغاية ان هذا المنطق يفترض بان الصدام مع السلطة الاردنية هو صدام عابر ، يمكن تسويته ، وانه ـ كما قال ـ ينشأ عندما نعطي بعض المنظمات مبررا للسلطة ،الامر الذي يعني انه من الممكن تجنبه عند انتفاء هذه المبررات .

وبالطبع فان هذه«النظرة هي التي تشكل جوهر غضب السيد عدوان وكعبة النار التي فتجاهدون مبرد على الجبهة الشعبية ، ولكن هذه النقطة بالذات هي واحدة من النقاط الاساسية المعلنة في استراتيجية الجبهة الشعبية ، التي تؤكد ، وتكرر التأكيد ، منذ تاسيسها وحتى هذه اللحظة ، على ان الانظمة الرجعية العربية هي جزء من معسكر العدو ، وان التناقض بين هذه الانظمة وبين المقاومة هو ، لا مفر ولا مزاج ، تناقض صدامي .

ان العرض « التقني » الذي قدمه السيد عدوان في مؤتمره الصحافي ، على تجنيه ،يظهر جدا ادنى من الاتساق في مواقف الجبهة الشعبية، كما سنرى فيما بعد ، واذا كان السيد عدوان لا يتفق مع هذا الخط من المواقف فذلك لا يعني بالضرورة ان هذه المواقف هي حصيلة المزاج .

ان « المزاجية » تنشأ عند غياب استراتيجية معلنة ، وهي ظاهرة حتمية حين يكون ثمة ، غياب للفكر السياسي ، وللنظرية الثورية التي تتحكم بالمواقف والقرارات ، ومثل هذا الواقع لا ينصف به واقع الجبهة الشعبية ، التي تلتزم باستراتيجية معلنة ، وببرنامج عمل يقود خطواتها وبنية تنظيمية تمارس من خلالها الديمقراطية الثورية ، والعلاقات المبنية على النقد والنقد الذاتي ، وعلى التفاعل المستمر بين النظرية والممارسة .

ان المزاجية تنشأ عند غياب ذلك كله ، اما عند وجود برنامج عمل معين ، مرتبط بفكر سياسي معروف ، فان الموقف عند ذاك تقاس بمدى تعبيرها عن ذلك البرنامج وذلك الفكر ، وهذا القياس هو وحده الذي يعبر عن صحة او عدم صحة موقف معين ، وكان من الممكن ان يوفر السيد عدوان الكثير من التناقضات والانزلاقات التي وردت في مؤتمره الصحفي لو هو امتحن مواقف الجبهة الشعبية من خلال برامجها ، وليس من خلال احكام مزاجية وذاتية .

■ النقطة الثانية : طبيعة الصدام مع السلطة الاردنية

يبدو ان هذه النقطة هي الجوهرية في المؤتمر الصحفي الذي عقده السيد عدوان، وللاحظ هذه العبارات التي وردت حرفيا على لسان السيد عدوان :

ـ « .. لكن بعض المنظمات كان يعطي النظام مبررا لهذه المعارك ، نحن في حاجة الى قاعدة آمنة لثورتنا ، وننفادى الدخول في اي صدام مع هذه القاعدة .. »

ـ « ... وقلنا لوصفي التل : ... نريد مجموعة ممارسات من الحكومة (الاردنية) تقيم جسرا لعودة الثقة «بحركة المقاومة» ..»

ـ « .. اما حريصون على توفير القاعدة الآمنة للثورة ، بأية طريقة وباي شكل » .

ـ « .. وحين وجدنا في النظام الاردني اتجاها في العودة الى الالتزام بالاتفاقات ، لم نتردد في الاتفاق ... »

■ جواب : انه من الواضح للغاية ان هذا المنطق يفترض بان الصدام مع السلطة الاردنية هو صدام عابر ، يمكن تسويته ، وانه ـ كما قال ـ ينشأ عندما نعطي بعض المنظمات مبررا للسلطة ،الامر الذي يعني انه من الممكن تجنبه عند انتفاء هذه المبررات .

وبالطبع فان هذه«النظرة هي التي تشكل جوهر غضب السيد عدوان وكعبة النار التي فتجاهدون مبرد على الجبهة الشعبية ، ولكن هذه النقطة بالذات هي واحدة من النقاط الاساسية المعلنة في استراتيجية الجبهة الشعبية ، التي تؤكد ، وتكرر التأكيد ، منذ تاسيسها وحتى هذه اللحظة ، على ان الانظمة الرجعية العربية هي جزء من معسكر العدو ، وان التناقض بين هذه الانظمة وبين المقاومة هو ، لا مفر ولا مزاج ، تناقض صدامي .

ان المسالة هنا اكثر عمقا مما تبدو في حديث السيد عدوان ، اذ ان ادراك طبيعة العلاقة الصدامية مع النظام ليس مسالة شكلية ، ولو كان هذا الادراك جادا ومسؤولا منذ البدء ، لما تصرفت المقاومة وكانها موجودة على ارض صديقة او حليفة .

يقول السيد عدوان ان النظام في الاردن يمكن ان يوفر للمقاومة « قاعدة آمنة » وان المقاومة حريصة على توفير « القاعدة الامنة بابة طريقة وباي شكل » ، ونحن نقول بان النظام الرجعي في الاردن هو عدو يريد اولا وثانيا واخيرا ذبح المقاومة والبطش بها ، وان « ابة طريقة » و «اي شكل » لتوفير هذه القاعدة الامنة الرجعوية يمكن ان يعني سوق المقاومة الى المسلخ خطوة وراء خطوة .

ان الدرس الاول لمجزرة ايلول هو ان النظام الاردني العميل لن يهدأ حتى يسحق المقاومة ويذبحها ، ذلك هو هدفه ، فما هو هدف المقاومة المقابل ؟

ان « نقيم جسرا لعودة الثقة » مع وصفي التل ونظامه ؟

ان نعمل على توفير قاعدة آمنة (في الاردن) باي طريقة وباي شكل ؟

ان نلحق النظام الاردني كلما اظهر اتجاها في العودة الى الالتزام بالاتفاقات ؟ »

اننا نقول : ان مثل هذا الغموض في هدف القتال يؤدي الى نتائج خطرة ، وهو يسوق المقاومة بالتدريج نحو تزيف مستمر وقاتل ، وانه اذا كان النظام الاردني يستهدف من الاتفاقات التقاط انفاسه وامتصاص النقمة والاعداد للجولة الاخرى، فاننا نكون على خطأ كبير ان نحن اعتبرنا الاتفاقيات ، بالمقابل ، اسلوبا « لتدجين » الرجعية الاردنية العريقة في عمالتها ..

لهذه القوانين في الثورة ابعادها الخطرة ، اذ ان الاقرار بطبيعة العلاقة مع الرجعية الاردنية ، الاقرار بانها علاقة صدامية لا مفر منها ، له التزامات ، ويبدو ان السيد عدوان هو ضد هذه الالتزامات ..

فهو يقول : « صارت (المقاومة) تهتم باضراب عمال مطاعم الفلافل .. » ويقول : « مارست الجبهة الشعبية مجموعة تصرفات هي اقرب ما تكون الى مؤسسة شؤون اجتماعية او عمالية، فدخلت مجموعة اضرابات » ان رنة السخرية في هاتين العبارتين لا يمكن تجاهلها ، ومع ذلك فان هذا التبسيط الاستعلائي للنضال الاجتماعي هو جزء اساسي من المشكلة : فحين نرفض اعتبار التناقض بين المقاومة وبين النظام الاردني تناقضا صداميا ، وحين نعمل على « اعادة جسور الثقة » مع هذا النظام ، فان وقوف فصائل من المقاومة الفلسطينية مع النضال العمالي للجماهير الفلسطينية ـ الاردنية يصبح ، بالبداهة ، مرفوضا ، ويصير علينا اذن ان نصفره الى مسالة « عمال مطاعم الفلافل » والى نشاط « مؤسسة شؤون اجتماعية » ، كما فعل السيد عدوان .

نحن نقول : لا .

نحن نقول ان مادة الثورة وضمانها هي هذه الجماهير الكادحة ، هي عمال مطاعم الفلافل ، وشركة الاسمنت ، وعمال الفنادق وشركات الفوسفات ، والجماهير الاردنية الفلسطينية الفقيرة ، وانه بتوجب كسبنقتها اولا والنضال معها كي تناضل معنا وكي تكون في النهاية رمح الثورة ودرعها .

والمشكلة في الواقع تبدا هنا ، وهنا تنشي الزاجية ليحل محلها قانون ثوري وبرنامج عمل معلن وملزم : ان مهمة النظرية الثورية هي ان نرشدنا الى العمل ، وتدلنا على طبيعة خصومنا ومدى امداد مصالحهم مع الثورة او ضدها ، وحين نقف الجبهة الشعبية ، متكئة على تأييد الجماهير للسلاح فان ذلك القرار سيظل كسير ضوء الدليل النظري الذي يحسم نظرتنا للسلاح الرجعي ، ولا يجعل مسالة التعامل او عدم التعامل معه ، مسالة مزاج ...

ان في حديث السيد عدوان ، حول هذه النقطة ، اشاره مهمة :

ـ « لم نتردد في الاتفاق (مع النظام الاردني) مع ان هذا الاسلوب اصبح معجوجا على مستوى الجماهير العربية ... » .

لماذا تكون هذا الاسلوب معجوجا « على مستوى الجماهير » ، ومقبولا « على مستوى المقاومة » ؟

ان مسالة طبيعة العلاقة بين الرجعية وبين الحركة الوطنية ، وخصوصا المقاومة معروفة بقانون ، ولا يجوز اخضاعها لمزاج تلو مزاج تلو الاخبار ، تلو الاخبار وكانها عرضة للتغير .

يقول لينين : « ان القضايا الكبرى التي تقف بحياة الشعوب لا تحل الا بالقوة ، ان الطبقة الرجعية هي اول من يلجأ عادة الى العنف ، الى الحرب الاهلية ، الى وضع الحراب تحت جدول الاعمال ... »

■ النقطة الثالثة : حرب العصابات

ـ يقول السيد عدوان : « مطروحة الآن في الاردن نظرية حرب العصابات ... صارت كأنها موضة الموسم . لكن حرب العصابات ايا كانت في الاردن أ ضد من أ ضد الوطن الاردني أم ضد الجيش الاردني الذي يشكل مؤسسة اقتصادية (أ) وفي تكوينه الاجتماعي (أ) الى ينتمي الى كل بيت في الاردن أ ثم ما النتيجة ؟ »

ـ ويقول في مكان اخر : « الحديث عن حرب العصابات طالما يعني أ هل يريدان يلغي الكيان في عمان أ » .

ـ اماتضمنه هذه العبارة فهي :

ـ « ... لكن هذا لا يعني اننا لا نلجأ الى اي اسلوب من حرب العصابات او غيرها اذا ما الزمتنا السلطة الاردنية بالاتفاقات » !

■ الجواب : ان السطرين الاخيرين يشكلان في الواقع جوابا على الاسطر التي سبقت ، اذ ان السيد عدوان يربط موضوع حرب العصابات بـ « اذا » الشرطية . يقول : « ... اذا لم تلتزم السلطة بالاتفاقات » . نحن نقول : لم تلتزم ، وهي الان غير ملتزمة ، ولن تلتزم بالمستقبل ، ثم انه لا حاجة بعد لبراهين جديدة على عدم الالتزام ذلك .

نحن نقول ان التزام او عدم التزام السلطة الاردنية بالاتفاق ، لا ينشأ عن مزاج وصفي التل او الامر الحسن ، ولكنه نتيجة بديهية لواقع هذا النظام ومصالحه ، وخصوصا لعلاقاته: لم يقبل فقط بالامبريالية والصهيونية . ولكن ايضا «بعمال مطاعم الفلافل» ، اذا شاء السيد عدوان!

ومع ذلك فان الطريقة التي يطرح فيها السيد عدوان هذه المسالة تتميز بتبسيط مزاجي مبالغ به كثيرا :

ـ فاولا : ان شعار حرب العصابات ليس « موضة الموسم » ولكنه اسلوب الجماهير المتاح لها وحده ، مقابل الادوات القمعية البطانة ، لحسم المعركة لمصلحتها .

ـ وثانيا : ان السيد عدوان يعرف بان حرب العصابات ليست موجهة ضد المواطن الاردني ، وهي لا تستهدف « ذبح الناس في عمان » ، بالبداهة .

ـ وثالثا : ان كون الجيش الاردني يمثل « مؤسسة اقتصادية » في تكوينه الاجتماعي » لا يلزم المقاومة الفلسطينية بان تقبل بطنه ، وان تلزم الجماهير الفلسطينية بان تقبل بطنه «اقاله : « سياسة المراضاة والتوفيق » ، فالجبهة كانت، وما تزال ، وستظل ، ترفض « الوحدة الوطنية» القائمة على « سياسة المراضاة والتوفيق » ، لانها تعتبر الوحدة الوطنية مسالة جوهرية في العمل الوطني ، وكانت دائما تصر على الاتفاق على برنامج حد ادنى ، لصفة علاقات جبهوية عريضة . مقابل « سياسة المراضاة والتوفيق » ، و « سياسة تبويس اللحى » ،كانت الجبهة تطالب ببرنامج حد ادنى ، وجبهة متحدة عريضة ..

ولكن ماذا لدى السيد عدوان غير « سياسة المراضاة والتوفيق » ؟ هل لديه صيغة لبرنامج عمل موحد ؟ صيغة لعلاقات جبهوية مبنية على الديمقراطية الثورية ؟

لديه ما يلي :

« ان سياسة التوفيق والمراضاة في الساحة الفلسطينية انتهت ، وبحكم كوننا في المسؤولية الان ... لن نسمح لاحد مهما كان موقعه بتعريض الثورة للخطر ، ولو اضطررنا لاستخدام القوة » .

لدى السيد عدوان ، اذن ، طريقان : المراضاة والتوفيق ، او استخدام القوة .

نحن نقول : لا ، لا هذا ولا ذاك . ان الوحدة الوطنية مسالة تبنى على ما هو اكثر رسوخا من المراضاة ، واكثر ثورية من العسف ، انها تبنى على برنامج عمل ، على علاقات الديمقراطية الثورية ، على صيغة جبهوية ، على ميثاق ما زال بين ايدي اعضاء اللجنة المركزية قدمته الجبهة الشعبية في اواسط الشهر الماضي ، ومن المفترض ان يدرس ويعدل ويقر ، الا ان الاحداث استبقت اقراره .. .

٢ ـ الا ان لحديث السيد عدوان عن الجبهة والوحدة الوطنية سمة ، فيقول :

ـ « طرحنا فكرة الوحدة بعد احداث شباط ١٩٧٠، وظللنا نحث طوال ٢ اشهر في كيفية الاتفاق حول القيادة الموحدة » ...

■ جواب : ان ذاكرة السيد عدوان تخونه هنا : فالقيادة الموحدة التي يتحدث عنها فرضتها احداث شباط ١٩٧٠ فرضا وهي في ذروة احتدامها ، ووسط ميدان الصدام بومذاك ،وقد حدث ذلك لسبب بسيط ينبغي الاشارة له : حدث ذلك لان الصيغ « الوحدوية » السابقة كانت ـ على وجه التحديد ـ قائمة على «سياسة الوفيق والارضاءات » ، ولان مثل هذه الصيغ انبنت عند احتكاكها بالواقع عدم كفايتها ، وهكذا لجا الفرقاء الى صيغة فاعلة لمواجهة الموقف ، وجرى بعد ذلك عمل متصل لدفع تلك الصيغة ، القيادة الموحدة ، الى الامام واغنائها ، وجرى الاتفاق بعد ذلك على برنامج حد ادنى ، عام وبخطوط عريضة ، من ٩ نقاط، ثم تشكلت اللجنة المركزية بعد ذلك ، التي هي الان اعلى صيغة للوحدة الوطنية والتي جرى في الجلسات الاخيرة لامانة السر ، المنبثقة عنها ، محاولات جادة لتعميقها وربطها الى برنامج عمل مشترك وقوانين للائتلاف ..

٣ ـ ومع ذلك ، فليست الجبهة الشعبية وحدها ـ كما يدو من كلام السيد عدوان ـ التي تعلن تحفظاتها ، لنسمعه يقول حرفيا :

« .. ذلك (١٩٦٨ ؟) رفضنا الالتقاء مع الجبهة الطلمه في المجلس الوطني ، لانه ليست هناك ضمانة بان الجبهة ستلتزم » .

■ جواب : ان قمة الوحدة الوطنية ،اذن، لها وجهان : تارة تخلف الجبهة ، ونارة اخرى، اذا لم تتخلف ، يرفض الاخرون الالتقاء معها !

وفي الحالتين يعلن السيد عدوان مسؤولية الجبهة عن ذلك !

ما معنى ان يقول السيد عدوان « لانه ليست هناك ضمانة بان الجبهة ستلتزم » ؟ ام تراها « القوة اذا استلزم الامر » ؟

كيف يمكن لطرف ان يضمن طرفا آخر في العمل السياسي ؟ بمسك الشوارب ؟ بالحلفان؟ بالوعد والوعيد ؟

ان « الضمانة » التي افتقدها السيد عدوان هي نفسها برنامج الحد الادنى الذي توجب قراره ، وهي نفسها قوانين العلاقات الجبهوية بين الشركاء في الجبهة الوطنية المتحدة ..

وهذا بالذات ما طالبت به الجبهة ، وما تطالب به ، وما ستظل تطالب به ، لانه بدون برنامج وقوانين علاقات لا يمكن الاحتكام الى قنوات عملية ،ولا يمكن استبعاد المزاج ، ولا يمكن الا تفاجا ، كلما ظهر ادنى خلاف في الاجتهادات ، بعثرات صحفية تنذر بالويل والثبور وعظائم الامور !

ونعود الآن الى المواقف المزمة والمعلنة :

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لم توفر فرصة واحدة لعرض وجهة نظرها بالنسبة للوحدة الوطنية ،وهي بمقدار ما تصر على ضرورتها وحتميتها كطريق لا بديل له للانتصار على معسكر الخصم ترفض ، امام نفسها وامام الجماهير ،ارتجال تلك الوحدة او استبدالها فقبة سطحية ولكن الجبهة الشعبية تعتبر انه من السذاجة الاعتقاد بان الوحدة الوطنية هي عصا سحرية ستلغي الخلافات في الاجتهادات والاراء والتحليلات والمخططات بين عشية وضحاها ، وعلى العكس فان الصفة الاولى لهذه الوحدة الوطنية هي تلك التي تتيح للشركاء فيها ، من خلال اطار برنامجها وقوانين علاقاتها اعلى درجة من التفاعل والحوار والجدل الديمقراطي الذي تلزم نتائجه جميع الاطراف ، ولكنها لا تحولهم الى نسخ ايديولوجية وتنظيمية متشابهة تمام التشابه ..

لماذا لا يكون للجبهة تحفظات حول هذه المسالة او تلك ؟ ولماذا لا يكون لفتح ؟ ولماذا لا يكون للقيادة العامة ؟ ولماذا لا يكون لجيش التحرير ؟

ليس هذا هو الخطر .

الخطر هو الا يكون هناك قانون للعلاقات ، والا يكون هناك برنامج جبهوي ، لاحتواء كل هذه الخلافات واباحة الجو الديمقراطي لتفاعلها.

ان غياب هذا القانون وذلك البرنامج هو الذي يتيح للسيد عدوان ، على سبيل المثال ، الغمز بصورة مدهشة من حالة الاختلاف بالراي الى حالة الانهام بالعمالة والهروب وهلمجرا ... واذا كانت مثل هذه القفزة ليست المزاجية بعينها ، اتراها تكون الموقف العلمي المتزن ؟

■ النقطة الخامسة : « تواطؤ الجبهة مع النظام »

ـ يقول السيد عدوان حرفيا : « لدينا (أ) علامة استفهام كبيرة على الجبهة الشعبية ، وانا اعتقد (أ) ان هناك ارتباطا بين الجبهة الشعبية والسلطة الاردنية ان لم اقل اكثر ... »

■ جواب : ان علامة الاستفهام الكبيرة المذكورة اعلاه ، والاعتقاد الشخصي للسيد عدوان بوجود ارتباط (وفي مكان آخر : خيط) بين الجبهة وبين السلطة الاردنية ، مبنيان على ظاهرة اعطاها السيد عدوان شكل القانون : فكلما قررت فتح ، على ذمة السيد عدوان ، اتخاذ اجراء يحق الجبهة لخروجها عن اتفاق ، او قيامها بعمل ما ، تشن السلطة الاردنية هجوما على المقاومة !

فمثلا :

ـ « عندما جرى تجميد عضوية الجبهة في اللجنة المركزية ، ايار ١٩٧٠ ، فجأة ثمر اسطام سلاحه ، وتحركت الدبابات » .

ـ و « عندما قررت القيادة الموحدة (في ٧ حزيران) اتخاذ اجراء حاسم مع الجبهة (لانها حطمت الملحق العسكري الاميركي) فوجئنا قبل تنفيذ هذا الاجراء الحاسم بقيام الجبهة باختبالك مع الحكومة » .

ـ و « عندما قررنا اتخاذ قرار حاسم بحق الجبهة (٦ كانون ٢) فوجئنا بمطالب الحكومة الاردنية ، فتوقفنا لمواجهة مطالب الحكومة..

اريد ان اعرف ما هي العلاقة بين هذه الحوادث ، ولماذا كلما قررت الثورة الفلسطينية اتخاذ موقف حاسم اراء مزاجية الجبهة يجري تحريك اردني ؟ هل هناك خيط مشترك بينهما ؟ »

■ طبعا ان السيد عدوان لا يريد ان يعرف، والسؤال الذي يطرحه في اخر « وثائقه » هو من باب الاستفهام التاكيدي ، ولكن لماذا لانحاول ان نعرف ؟

ان السيد عدوان يريد ان يقول ان « مزاجية الجبهة » مرتبطة بـ « مخططات السلطة » ، وكلما تحركت جهة ما لتاديب الجبهة «افتعلت» السلطة الاردنية اشتباكا هدفه الستراتيجي « حماية » الجبهة ، والا فلماذا تتكرر هذه الظاهرة ولماذا نكرر السيد عدوان الاستشهاد بالامثلة ؟

طبعا يوجد جواب أسهل ، من حيث المنطق ، وهو ان نقول ببساطة : كلما تزايد المأزق بين اطراف حركة المقاومة ، اعتبرت السلطة ان ذلك هو التوقيت الملائم الذي يجب ان يقتنص لتوجيه ضربة للمقاومة وهي في لحظة شتات ..

ان التوصل الى هذا الجواب البدهي لا يمكن ان يحدث الا في حالة الافتراض بان التناقض بين السلطة الاردنية والمقاومة هو تناقض مصيري وصدامي ، ولكن اذا اردنا اللف حول هذا القانون فعلينا اذن ان نبحث دائما عن فشة يتوجب عليها دائما ان تكسر ظهر البعير !

هل يعني كلام السيد عدوان انه كان يوسع حركة المقاومة ان تتجنب معاركها الطاحنة مع النظام (شباط ٧٠ ،حزيران ٧٠ ، ايلول ٧٠ ، كانون الثاني ٧١) ولو لم تتخذ فتح قرارا بالقيام باجراء ضد الجبهة الشعبية ؟

ان المعادلات الخاطئة يمكن قلبها بسهولة ، وهنا بجانب الحذر السيد عدوان .

لا يا سيدي !

ان الصدام مع النظام الاردني لا يحتاج الى هذه الرواية المثيرة للاشواق البوليسية ، ان الاساس الذي يقوم عليه التناقض الصدامي بين المقاومة وبين النظام الاردني هو اساس

حوار حول مسائل مطروحة في اطار المقاومة

مبنى من المصالح والمطامح والارتباطات ، اما التوقيت فهو مبني على عدة اعتبارات ، فوظيفتها ميزان القوى الذي لا يشمل فقط السلاح ، والجماهير ، والدول العربية ، والراي العام العالمي ، ومستوى التعبئة المادية والنفسية في قوات القمع ، ولكن ايضا خارطة العلاقات بين فصائل المقاومة ...

وهذه الحقيقة ربما كانت تفسر للسيد عدوان الظاهرة التي ذهب بعيدا في بشرها ، وبشرها خطا ..

ولذلك فان الشطط في مؤتمره الصحافي من الناحية العملية ، يؤدي الى وضع يفسري السلطة الاردنية بتوجيه ضربة اخرى للمقاومة..

ـ اما من ناحية الدقة في الكلام ، فعلينا ان نتفحص هذه العبارة :

« كانت معلوماتنا تؤكد ان الحكومة الاردنية تنوي اشعال صدام بين ١٥ و ٢٠ حزيران فقررت القيادة الموحدة آنذاك اتخاذ اجراء حاسم مع الجبهة ، فوجئنا ، قبل تنفيذ هذا الاجراء الحاسم ، بقيام الجبهة باشتباك مع الحكومة الاردنية » ..

■ ان الترتيب الزمني ،في هذا المقطع ، يحتاج الى المزيد من الذكاء : هنا يبدو ان قرار اتخاذ اجراء ضد الجبهة جاء بعد المعلومات التي تؤكد ان السلطة تعقد النية على اشعال الصدام ..

لا محل ، طبعا ، لسوء النية ، الا ان كلمة « فوجئنا » التي ترد بعد ذلك ، تبدو في غير مكانها !

برقية استنكار من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

« نستنكر وبشجب بشدة المحاولات المكررة التي تشنها الطغمة الحاكمة في الاردن لتصفية المقاومة الفلسطينية ، اننا نهيب بشعبنا العربي ان يكون حارسا على المقاومة الفلسطينية وان يحمل السلاح ويفتح بنوك الدم ويقطع من قوت يومه ليغذي الثورة الفلسطينية حتى يتم القضاء النهائي على الطغمة الحاكمة في الاردن . عاشت الثورة الفلسطينية رائدة الثورة العربية وعاش فدائيونا الاحرار وان يوم النصر لقريب » .

المنظمات العمالية والفلاحية والطلابية والنسائية ـ الكلا

ومن حركة تحرير البيرو

الى اللجنة المركزية لحركة المقاومة

جبهة التحرير الوطني في البيرو تعلن احتجاجها الطلق على الاعمال الاجرامية التي تقوم بها السلطة الاردنية العميلة . اننا نؤيد نضال المقاومة الفلسطينية ونعلن تضامننا وتاييدنا لهذا النضال .

ونحن نؤمن ان نضالكم يسير مع نضال الشعوب في امريكا اللاتينية ، وكل الشعوب التي تناضل من اجل تحررها .

ان على المقاومة الفلسطينية ان تسير في نضالها حتى النصر دون مهادنة النظام العميل في الاردن، وتعمل حتى نهايته من اجل اسقاطه » .

الرئيس : أنجل كاسترو
السكرتير العام : هيمارو كارنير سيكلا
رئيسة العلاقات السياسية : مدروجا تشيا
سكرتير العلاقات الخارجية : أنريك دانجلدا

■ ثم هناك مساله لافته للنظر ، فالسيد عدوان يستخدم كلمة « قررنا اتخاذ اجراء بحق الجبهة » ، تارة نعود « الثون » في «قررنا» الى « القيادة الموحدة » (التي لم يكن السيد عدوان عضوا فيها) وتارة اخرى تعود الى « اللجنة المركزية » (والتي لا تشمل بين اعضائها السيد عدوان) ولكن ابدا لم ينشر هذه « الثـــون » الفاضحة الى ان الجبهة الشعبية هي عضو في اللجنة المركزية وكانت عضوا في القيادة الموحدة، فكيف يمكن لهذه « الثون » المدهشة ان تكون مع وضد في آن واحد ؟

■ النقطة السادسة : التهجم على الامين العام للجبهة

يقول عدوان : « لقد قابلنا النظام الاردني ونحن في عمان ، ولم نقابل ونحن في كوريا ، يقصد ان الدكتور جورج حبش كان اثناء حوادث ايلول في كوريا) .. »

ويقول : « لن نسمح مطلقا لمراجعة معامر ، يريد ان يعوض عقد نقص لعبائه في كوريا ، ان يقيم مذبحة جديدة .. »

ويقول : « ان جورج حبش موجود في جرش بحماية فتح » .

■ جواب : باختصار يرد السيد عدوان ان يقول ان وجود الامين العام للجبهة الشعبية خارج الاردن اثناء الصدام ، او وجوده داخل الاردن اثناء صدام آخر ، خطا !

ان هذه المعادلة محيرة حقا ، فهي تستند في مقالاتها على المنطق العنتري الذي يمنح الفرد امتيازا خارقا للعادة ، واكبر من امتياز التنظيم او حجمه : ان مجموع اعضاء اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانوا في ميدان المعركة في ايلول ، وتغيب الامين العام في مهمة عقره من قبل القيادة الجماعية للجبهة الشعبية ليس من المفترض ان يعني ، بالنسبة لعقو في حركة ثورية مثل السيد عدوان : « نحن لم نقاتل في كوريا » !

لقد آن الاوان للارتفاع الى مستوى اخر في الجدل ، فالامين العام للجبهة الشعبية ليس هو الجبهة الشعبية ، بل هو الخيار الديمقراطي للرجال الذين قاتلوا جنبا الى جنب مع رفاقهم من مختلف التنظيمات في ايلول الماضي واقتدوا الثورة بارواحهم .

ان القرارات والمواقف التي تتخذ في الجبهة الشعبية لا تتخلفاهرد ، مهما كان دوره طليعيا، ولكنها الحصلة الديمقراطية لتفاعل القواعد والقيادات في التنظيم ، من خلال الالتـــزام باستراتيجيه معلنة ، وفكر سياسي منشـــور بين الجماهير ..

انه من المؤسف ان يستخدم السيد عـــدوان تلك الشتائم ضد رفيق سلاح .

اما عن كون الدكتور جورج حبش موجود في جرش بحماية « فتح » ، فما هو العجب في ذلك ؟ ومعاذا يهدف هذا الكلام قوله ؟

ان « فتح » ، والحجم العسكري والمعنـــوي لفتح ، حقيقة ثورية تعتمد عليها في المعركة الضاربة الجارية الان ، وان مقاتلي فتـــح يعدون رفاقهم في التنظيمات الاخرى مثلما يعتدي مقاتلو الجبهة رفاقهم في بقية التنظيمات ، ولا شك ان المناضلين جميعا فخورون بذلك .

وسدقهم ، الا ريب ، رنة الدهشـــة في الاعلان الاحتفالي الذي قدمه السيد عـــدوان للصحافيين ، في تلك الليلة الحزينة !

الرفيق جورج حبش يتحدث عن :
المقـــاومة بعد ايـــلول

- هدف السلطة مازال تصفية المقاومة كليًا ، ولكن الاسلوب اختلف
- يجب حسم الموقف بالنضال من اجل ازالة النظام العميل
- هذه هي اخطاء حركة المقاومة ... وهذا هو المخرج
- الوحدة الوطنية الآن ضرورة ملحة من ضرورات الانتصار

فيما يلي النص الحرفي والكامل للحديث الصحفي الذي ادلى به السرفي جورج حبش ، الامين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لمراسل صحيفة « النهار » البيروتية » الـــذي زاره قبل انفجار الاحداث الاخيرة في الاردن ، ووجه اليه الاسئلة التي رد عليها الرفيق جورج حبش كما هو مسجل ادناه .

ومع ان المقابلة كانت قد جرت في اواسط شهر كانـــون الاول الماضي ، الا ان نشرها الآن بموافقة اللجنة المركزية للجبهة يعني بان المواقف المسجلة فيها ما تـــزال هي ذاتها معتمدة الان ، بالرغم من التطورات التي طرات ابان وفي اعقاب الصدامات الاخيرة التي شهدها الاردن .

« الهـــدف »

ـ ما هو الوضع الان في الاردن ؟

■ الوضع بشكل عام هو استمرار للصـــراع بين السلطة الرجعية العميلة في الاردن من ناحية وحركة المقاومة من ناحية اخرى .

ولكن خصوصية هـــذه الفترة بالـــذات من الصراع ان السلطة تعرف تماما ماذا تريد ولها مخططها الواضح للوصول الى هدفها بينما تقف حركة المقاومة وقفة حائرة ، مترددة ، دون ان تحدد ماذا تريد وطرق الوصول اليه .

ـ ما هو المقصود بالشطط ؟

■ بالنسبة للسلطة ـ اذا تركنا جانبا عملية الكذب والخداع والتضليل ـ فانها تريد تصفيـــة تامة وكاملة لحركة المقاومة ، وسحق كامل حركة الجماهير ، تمهيدا لتصفية القضية الفلسطينية وفق مشيئة اسيادها في واشنطن الذين يمدونها بالمال والسلاح والخبرة الممتازة في تصفية حركة الجماهير .

هذا هو هدف السلطة كما نلمسه ونعيشه هنا يوميا . ولسنا مستعدين ان نكون اغبياء لنصدق اجهزة اعلام السلطة العميلة وتكذب الوقائع الملموسة التي نشهدها يوميا جماهيرنا في هذا البلد .

اما مخطط السلطة لتحقيق هذا الهـــدف فهو ايضا واضح بشكل ملموس . كانت السلطة تامل ان تنتهي احداث ايلول الى تصفيه تامة لحركة المقاومة . حجم القوى التي حشدتها ، وطبيعه الخطة العسكرية التي وضعتها ، ثم مدى الهمجيه والوحشية والبربريه التي ابعتها ، مغامره بكل شيء، كلها تدل بشكل واضح ان السلطة الرجعيه العميله كانت ترسم من احداث ايلول الفصاء النهائي على حركه المقاومه . ولكن السلطة لم تمكن من ان تحقق هذا الهدف بشكل كامل .

لقد وجهت ضربة قاسية لحركة المقاومة ، ولكن حركه المقاومه اذهلت السلطه وانسادها فـــي لاماداتها ، ولا تكون حركه المقاومة قـــد حصدت ونمكنت من الصمود . ومع صمود حركة المقاومة، والتاييد العربي الشعبي والرسمي الـــذي بلور نتيجة هذا الصمود اضطرت السلطة الى وقف اطلاق النار .

وهذه نقطه لا بد من جلائها . فبقدر ما كانت الضربة التي تلقتها كانت السلطة العميلة ايضا مضطره هي كذلـــك لوقف اطلاق النار نتيجه خسارتها وصمود حركة المقاومة والوضع العربي المؤيد لها .

وعلما لا يمكن تفسير اية عملية وقف اطلاق النار الا على اساس تقديـــر كل من الفريقين المتصارعين بانه بحاجة الى فترة من التهاون .

بعد معارك الايلول بقي هدف السلطة هو نفسه ـ تصفية حركة المقاومة .. الذي تغير هو المخطط او الاسلوب .

مخطط السلطه الان هو بالشكل التالي :

بين وقت وآخر تسخر السلطة مبادرات عسكرية محدودة لتعزيز مواقعها من ناحية واضعاف حركة المقاومة من ناحيه ثانيه . وكلما تتخذ السلطة خطوه من هذا النوع من الطبيعي ان تحدث ردود فعل لدى حركه المقاومة . تبدا قواعد حركة المقاومة بطالب بالرد .. واحيانا تعارض عمليا ولو بشكل انضباطي ردودا انفعالية .

وتبدا حركه المقاومة بفكر في اعادة النظر في كل مواقفها استخد موقفا حاسما وتحدد اسلوبها الجديد في مواجهة السلطة ، ويبدا الوضع العربي كذلك بالاحتجاج على تصرفات السلطة .. وهنا ياتي الوجه الثاني من مخطط السلطة .

تتظاهر السلطة بالبراءة ونعلن عن حرصها لتنفيذ اتفاقيه القاهرة ، وتدعو حركة المقاومة للتفاوض فتمضي بذلك كافة ردود الفعل بعد ان تكون قد حققت خطوة عسكرية معينه . ونتيجة الخبرة التي تعيشها حركة المقاومة ، ورفوضها للواقع الجديد خطوة بعد خطوة ، تكون السلطة قـــد حققت خطوه فيطريق تطويقحركه المقاومة تمهيدا لاباداتها ، ولا تكون حركه المقاومة قـــد حصدت

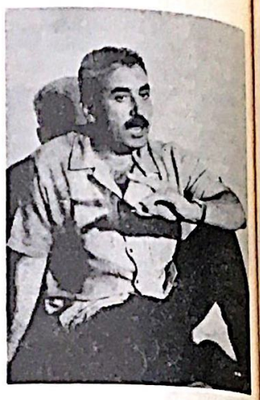

نتيجة واحدة : تدمر المقاتلين ، وتدهور ثقتهم بقياداتها، وتدهور ثقة الجماهير بحركة المقاومة .

هذا هو ملخص الصورة للاوضاع فـــي الاردن بعد احداث ايلول حتى الان .

المخرج في يد المقاومة

ـ ما هو الحل بالنسبة لكم ؟؟

■ الحل في راينا واضح تماما . فعندما تتنقل حركة المقاومة نفسها من حالة البلبلة والذهول التي تعيشها ، وعندما تحسم موقفها السياسي وتحدد خطها العسكري ، تنتهي كل الازمة التي تعيشها حركة المقاومة وتبدا الصورة تتجه باتجاه اخر . ان الحـــل هو بيـــد حركة المقاومة .

ـ ايضا .. هذا ما هو المقصود ؟؟

■ المقصود بحسم الموقف السياسي هو انّ تعمل حركة المقاومة لنفسها ولمقاتليها وجماهيرها ، وتعارها على الصعيد العربي والعالمي بان هذا النظام الرجعي العميل القائم الان في الاردن سيبقى في حالـــة سعي متصل لابـــادة حركة المقاومة . وان هذا الكلام هو وحده الحقيقة .

وبالتالي لم يعد امام حركة المقاومة ، دفـــاعا عن بقائها ووجودها وحريتها في الحركة ، الا ان تناضل جنبا لجنب مع جماهير الشعب الاردني والحركة الوطنية الاردنية لازالة هذا النظام،حتى تقوم في الاردن حكم شعبي تقدمي غير رجعي ، ووطني غير عميل، يحقق للجماهير الاردنية حريتها وتقدمها ويوفر للثورة الفلسطينية حماية وسندا ودعما .

اما المقصود بتحديد الخط العسكري فهو اجراء تعديل جذري في طريقة المواجهة العسكرية.

ان خطا المقاومة الاساسي انها انشات نفسها وكانها تعمل على ارض تحكمها سلطة صديقة او محايدة . ولهذا اصبح كل وجود المقاومة العسكري والتنظيمي مكشوفا لدى السلطة . قواعدها مكشوفة . مخازن اسلحتها مكشوفة . مكاتبها مكشوفة . قياداتها مكشوفة . كوادرها مكشوفة . كل شيء مكشوف . هذه هي نقطة الضعف الرئيسة في واقع بناء حركة المقاومة . هذا الوضع يسهل للسلطة العميلة ضرب حركة المقاومة . اذ ان كل الاسلحة والمعدات والخبرات التي تزود بها الامبريالية الامريكية حكومة الاردن تصبح مصوبة نحو جسم المقاومة المكشوف .

ان حركة المقاومة لا تستطيع الانتصار في هذه المرحلة في معارك عسكرية كبيرة ومكشوفة تقوم على اساس المواجهة العسكرية المباشرة . والمطلوب الان من حركة المقاومة اعادة بناء نفسها بشكل لا يمكن للسلطة العميلة من توجيه ضربات كبيرة موجعة لها ، ويمكنها في الوقت نفسه من الرد على مخططات السلطة العسكرية بضربات تكتيكية تقوم على اساس البادىء المعروفة لدى الشعوب في مواجهة تفوق الامبريالية العسكري والتكنولوجي .

عندما نحسم حركة المقاومة هذه القضايا ـ اي موقفها السياسي والعسكري ـ تكون قد بدات في انتشال نفسها من المازق الذي تعيشه وتستطيع ان تستعيد زمام المبادهة من جديد .

بطبيعة الحال ليس هناك حل سهل لمعضلة صعبة . والثورة ليست عملا سهلا او هينا . اننا مدركون لكافة الظروف العسيرة والصعبة التي تعيشها حركة المقاومة ـ كونها تقاتل ضد العدو الاسرائيلي والعدو الرجعي في الوقت نفسه ، دون ان تستند الى قاعدة ثورية صلبة ، في ظل ظروف دولية معينة . وايضا ضمن واقع ذاتي تعيشه حركة المقاومة نتجت عنه اخطاء كبيرة عقدت علاقة المقاومة مع جماهير الشعب الاردني والجيش ـ اننا مدركون لكل هذه الامور ، ولكن تبقى نقطة البداية في مواجهة كل هذه الصعوبات هي حسم الموقف السياسي والعسكري ، وبعدها متابعة العمل الثوري الطويل وفق خطوط تنظيمية وسياسية مستفيدة من اخطاء حركة المقاومة قبل احداث ايلول .

النقد الذاتي للتصحيح

ـ ذكرت اخطاء حركة المقاومة قبل احداث ايلول .. هل من الممكن ان نعرف ما هي هذه الاخطاء ؟؟

■ هذا موضوع كبير وطويل ومتشعب . لقد وقفت اللجنة المركزية للجبهة الشعبية وقفة خاصة امام هذا الموضوع . واصبح لدى الجبهة الان تحليل علمي واضح لمسيرة حركة المقاومة في السنوات الاخيرة بشكل دليلا لنا في عملنا المقبل يكفي هنا ان اشير الى خطا نظري استراتيجي ادى الى تعقيد علاقة الثورة الفلسطينية بالجماهير الاردنية وجنود الجيش .

لقد طرحت المقاومة نفسها وكانها قضية الجماهير الفلسطينية فقط ، وكان ليس لها علاقة بالجماهير الاردنية التي تعيش على ارضها ، مما ادى الى ان تشعر الجماهير الاردنية وكان هذه الثورة ليست ثورتها وليست لها . فاكتفت في بداية الامر بالتاييد العام للمقاومة . وعندما اصبحت حركة المقاومة مؤثرة على طبيعة الوضع والحياة في الاردن ، كان سهلا على السلطة العميلة ان تعبيء قطاعات من هذه الجماهير الى جانبها مستغلة بقدارة النعرة الاقليمية . نشا عن ذلك وضع معقد تعيشه الان حركة المقاومة .

والحل هو ان توضح الثورة نفسها لهذه الجماهير ، وتربط بوضوح بين مصلحة الثورة ومصلحة هذه الجماهير في النضال المشترك ضد العدو الاسرائيلي الامبريالي الرجعي ، وان تتحالف مع حركة الجماهير الاردنية الوطنية في نضالها المشترك ضد العدو المشترك .

لا بد من النضال لتغيير الصورة التي نجحت السلطة الرجعية في خلقها بين قطاعات من ابناء شعبنا في الاردن وبين اوساط الجنود حتى تعود الامور لنصابها الطبعي .

ان هذا الشعب الاردني حليف للثورة الفلسطينية وكذلك القاعدة الكبرى من افراد الجيش ابناء الطبقات الافقرة والمعدمة في الاردن .

من هو العدو الحقيقي للشعب الاردني ؟

هل العدو الفدائي هو العدو الحقيقي للشعب العربي في الاردن ؟

هل العدو الفدائي هو سبب حالة الفقر التي يعيشها هذا الشعب ؟

هل العدو الفدائي هو السبب في كون الريف الاردني يعيش في حالة من التخلف تجعل حياة المواطن في الريف محصورة بحاجتين وخروقين وقطعة ارض صغيرة في الوقت الذي وصل فيه الانسان للفضاء ومستوى عال من الحضارة والتقدم ؟؟

من الذي يتحمل مسؤولية حياة البؤس التي تعيشها الجماهير الاردنية ؟

لمصلحة من يعرض الجندي الاردني حياته للخطر ويضرب اخوته الفدائيين الذين حملوا السلاح ضد الظلم والاستغلال الامبريالي الصهيوني الرجعي ؟

عندما تعبر الثورة عن نفسها نظريا وعمليا بشكل يجعل الجماهير الاردنية والعربية تدرك ان هذه الثورة هي مفتاح ثورة كل الجماهير العربية ضد حياة التخلف والبؤس والتهديد التي تعيشها عندها تكون الثورة الفلسطينية قـــد وضعت نفسها في الطريق التاريخي المؤدي للانتصار .

على الثورة الفلسطينية ان تستفيد من تجربتها حتى الان وتعيد بناء نفسها نظريا وسياسيا وعسكريا وتنظيميا على ضوء الدروس الثورية الكبرى التي بلورتها احداث ايلول .

الوحدة الوطنية والمعـــركة

ـ ماذا عن الوحدة الوطنية ؟ وهل تتوقع ان تتفق حركة المقاومة حول كل هذه الخطوط ؟ وماذا في حالة عدم الاتفاق ؟

■ الوحدة الوطنية في هذه المرحلة ضرورة من ضرورات الانتصار . وفي مواجهة هذا التحدي المصيري الذي تعيشه حركة المقاومة الان ـ اذ ان معركتها الان هي معركة بقاء ـ لا بد من جهد صبور طويل وعلمي لتوحيد حركة المقاومة .

والجبهة الشعبية ، ادراكا منها لاهمية هـــذا الموضوع ، هي استعداد لكثير من التنازلات في سبيل الوحدة الوطنية . الموضوع الوحيد الذي تصر عليه الجبهة هـــو ضرورة اتخـــاذ الموقف السياسي والعسكري المطلوب لمواجهة مخطط السلطة في ابادة حركة المقاومة . وبالتالي بدانا نشعر بضرورة فشل حركة المقاومة نفسها من دائرة الحيرة والتردد والتراجعات لتتخذ المواقف التي تضمن لها الصمود . اذ ليس معقولا ان تتخذ حركة المقاومة حول مواقف يشعر جميع المناضلين وكذلك الجماهير بانها ستؤدي بنا الى الدمار . وما هي فائدة الوحدة الوطنية في مثل هذه الحالة ؟

ان انتقال حركة وطنية من مرحلة الى مرحلة ثورية اعلى ليس موضوعا سهلا ، ولا يتم بسهولة . ولكن انضاح مخطط السلطة وانضاح نتائج طبيعة المواقف التي اتخذتها حركة المقاومة حتى الان ، بالاضافة الى المناخ العام الـــذي يعيشه كافة المقاتلين نتيجة حسمهم الثوري ، بالاضافة ايضا الى الحالة الجماهيرية التي بدات تطالب حركة المقاومة بمواقف حاسمة تجاه مخططات السلطة ، وبالاضافة اخيرا الى الحوار العلمي داخل حركة المقاومة ، كل ذلـــك يجعلنا نامل ان ترتفع حركـــة المقاومة الـــى مستوى المرحلة الجديدة .

الشيء الذي سيحدث حتما ان الثورة لا يمكن الا ان تفرز المواقف السياسية والعسكرية التي تؤمن لها البقاء والى جانبها القوى التي تجسد هذه المواقف .

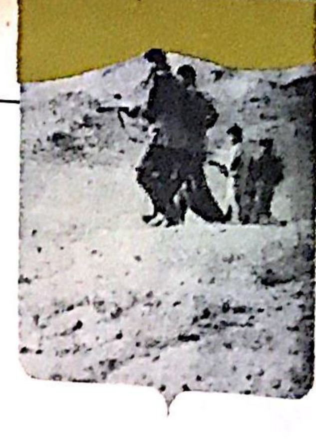

الانتفاضة المسلحة والماركسية اللينينية

بقلم: أبو هشام مقاتل في ج.ش.ت.ف.

منذ أن قررت الامبريالية التخلص من منظمات المقاومة كمدخل لتمرير الحلول اللائمة لاهوائها ، والمؤامرات تحاك في كل مكان ، وتتجسد بعمليات الضغط ، والحصار والقمع ، والتصفية المادية ، والارهاب الفكري ، والحملة الدعائية الدعائية ، ومختلف أساليب الحرب النفسية . وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ رأت الامبريالية ان الوضع العربي والدولي ملائم لتقديم حجر من احجارها على رقعة الشرق الاوسط ، فدفعت قوات الثورة المضادة لمهاجمة مراكز قوى الثورة الفلسطينية على نطاق واسع . وكانت أحداث أيلول (سبتمبر) ذروة من ذرى توتر الازمة بين قوتين متناقضتين بالهدف الاستراتيجي - اذ طرح احداهما استراتيجية التحرير على حين طرح الاخرى استراتيجية الاستسلام على حساب المصالح الحيوية للاولى - ولكنها لم تكن الذروة الاولى ، ولن تكون الاخيرة .. وتلت الاحداث سلسلة من التقييمات والاتهامات والمزايدات وطرحت أسئلة متعددة حول أخطاء المقاومة ، وماهية الصدام وأسبابه ، والموقف العربي وخلفياته ، وكان من اهم الاسئلة المطروحة بصورة مقصودة : هل كان توقيت الصدام ملائماً ؟ ولماذا لم تؤخر المقاومة تاريخ الصدام لتنهي أعمالها الاساسية ضد العدو الاسرائيلي ؟ وليس هناك سؤال اكثر خبثاً او اشد بعداً على الحقيقة من هذا السؤال . لانه يتجاهل - عن قصد - حقيقتين : أولاهما نظرية تتعلق بطبيعة التناقض الاستراتيجي بين القوتين وميكانيكية الصدام في حالة وجود مثل هذا التناقض ، والثانية عملية ناجمة عن ان قوى الثورة المضادة هي التي حددت ساعة الصفر وبدأت هجومها الشرس ، الذي دفع المقاومة الى الرد الثوري بانتفاضة مسلحة ذات طبيعة استراتيجية دفاعية ، لا تخلو من استخدام التكتيكات الهجومية .

وسنضع التاريخ المقاومة عندما تقيم أحداث أيلول (سبتمبر) بصورة علمية بعيدة عن الهوى والمبالغات ، ولكنه سيوجه لها شيئاً من النقد . وكان بودي ان أشارك بهذا التقييم وذاك النقد ، ولكن ضرورة استكمال المعلومات المستقاة من شهود الاحداث ، وانتظار اللحظة اللائمة لطرح مثل هذه الامور يدفعاني الى التريث في المرحلة الحاضرة . بيد ان استمرار الثورة المضادة في السير لتنفيذ مخططاتها ، وحملة الحرب النفسية التي تلت الاحداث ، وتناقض الافكار وغموضها حول الازمة - حتى في داخل بعض الفصائل الفدائية الثورية - يجعل من الضروري تقديم القاعدة النظرية الماركسية - اللينينية ، التي تساعد على فهم الامور بشكل أوضح .

ولم اجد لذلك أفضل من العودة لتجارب الشعوب ومعاناتها الثورية وتقديم ملخص لفصل « اللينينية والانتفاضة » وهو أحد فصول كتاب نيوبرغ المعروف « الانتفاضة المسلحة » - الذي صدر بالالمانية في عام ١٩٢٨ بعد المد الثوري الذي شهدته اوروبا والصين على اثر الثورة اللينينية . ثم أصدره الفرع الفرنسي للاممية الشيوعية باللغة الفرنسية في عام ١٩٣١ ، وتقوم دار الطليعة في بيروت باعداده للصدور باللغة العربية لاول مرة .

الانتفاضة المسلحة جزء من الثورة

لقد حرف انتهازيو الاممية الثانية عدداً كبيراً من الافكار والمفاهيم المتعلقة بالدولة ، والثورة ، والعنف ، والسلطة ، والديكتاتورية ، والصراع الطبقي ، وغيرها . ولم يتعلم هؤلاء الانتهازيون رغم تجربة كومونة باريس حقيقة الصراع وطبيعته . وكثيراً ما اعتمد ماركس وانجلس أفكار الاممية الثانية بهذا الصدد ، ثم جاء لينين بعد ذلك ليهاجم المحرفين ويؤكد افلاس الاممية الثانية وسقوط أفكارها الانتهازية الوفيقية .

وتحدث لينين منذ عام ١٩٠٢ (انظر كتاب ما العمل ؟) عن ضرورة الاستعداد لانتفاضة مسلحة واسعة النطاق . وفي عام ١٩٠٥ ، نضجت الظروف بشكل أفضل ، فعمل كل ما في وسعه لتثبيت بان الانتفاضة المسلحة هي اكثر أشكال النضال حدة وحسماً في فترة الثورة .

وعندما وضع لينين تقييم انتفاضة موسكو في دسمبر (كانون الاول) ١٩٠٥ هاجم جملة بليخانوف الشهيرة « لقد كان علينا ان لا نحمل السلاح » ، وانتقد هذا الموقف المتخاذل وأكد ضرورة النضال العنيف بقوله :

« لقد كان علينا ان نحمل السلاح بنشاط أكبر من الحزم والفاعلية والروح الهجومية . وكان علينا ان نفهم الجماهير استحالة الاكتفاء بالاضراب السلمي ، وضرورة الصراع المسلح العنيف بلا خوف ، وعلينا اليوم ان نقوم بأكبر تحريض ممكن لصالح الانتفاضة المسلحة ، دون ان نخفي هذه المسألة تحت أية درجة ثانوية ، ودون ان نلقي عليها اي غطاء . ان نضلل الجماهير باخفاء ضرورة الحرب العنيفة الدامية المدمرة كهدف مباشر للهجوم المقبل لا يعني سوى خداع أنفسنا وخداع الشعب » (١) .

شروط شن الانتفاضة ونجاحها

ولقد رد لينين على محرفي نزوير الماركسية كالمناشفة والاشتراكيين - الثوريين وغيرهم ممن اتهموا البلاشفة بالبلانكية ، ووضع خلال رده في عام ١٩١٧ الصيغة المتعلقة بمسألة الانتفاضة المسلحة وشروط نجاحها :

« ولكي تكلل الانتفاضة بالنجاح لا بد لها من ان تستند كل الاستناد على الطبقة المتقدمة ، لا على المؤامرة والحزب فقط . وهذه هي النقطة الاساسية الاولى . وعلى الانتفاضة ان تعتمد على الاندفاع الثوري للشعب . وهذه هي النقطة الاساسية الثانية . ولا بد من اندلاع الانتفاضة في ذروة صعود الثورة ، أي في اللحظة التي يصل فيها نشاط طليعة الشعب الى اكبر حدوده ، ويكون تردد أعداء الثورة وأصدقائها الضعفاء غير المصممين قوياً جداً . وهذه هي النقطة الاساسية الثالثة . ان طرح هذه الشروط الثلاثة الخاصة بالانتفاضة هو الذي يميز الماركسية عن البلانكية في هذا المجال » (٢) .

وهكذا شرح لينين شروط الانتفاضة الظافرة بشكل موجز وعام . ثم كتب في عام ١٩١٧ « رسالة الى الرفاق » درس فيها الفروق بين الماركسية والبلانكية بالنسبة لمسألة الانتفاضة . وكانت دراسة هذه المرة اكثر واقعية واشد تفصيلاً ، وقال فيها :

« وتعتبر المؤامرة العسكرية جزء من البلانكية اذا لم تنظم من قبل حزب طبقة محددة ؛ واذا لم يقدّر منظموها كل دقة الموقف السياسي بصورة عامة ، والوضع الدولي بصورة خاصة ؛ ولم يكونوا من يحظون بعطف غالبية الشعب (المؤكدة بالافعال الملموسة) ؛ واذا كانت مسيرة الثورة لم تحطم بعد أوهام البورجوازية الصغيرة وآمالها حول امكانية وفعالية التحالف بين الطبقات ؛ واذا لم تسقط منظمو الأوهام الاغلبية داخل أجهزة الصراع الثوري ... واذا لم تكن في الجيش (خلال الحرب) روح عدائية محددة ضد الحكومة التي تطيل أمد الحرب غير العادلة رغم ارادة الشعب ؛ واذا لم تحظ شعارات الانتفاضة (مثل « كل السلطة للسوفييتات » ، و « الارض للفلاحين » ، و ... الخ) بالانتشار الواسع والشهرة الكاملة . واذا لم يؤمن العمال المتقدمون بالوضع اليائس الذي تعيشه الجماهير ، ولم يتأكدوا من دعم الريف (وهو دعم يتمثل بحركة فلاحية قوية او ثورة عارمة واسعة النطاق ضد الملاكين والدولة التي تدعمهم) ... » (٣) .

وفي كراس « افلاس الاممية الثانية » كتب لينين في عام ١٩١٥ ما يلي :

« ويرى الماركسي ان الثورة غير ممكنة اذا لم يتوفر الوضع الثوري . ولكن كل وضع ثوري لا يؤدي الى الثورة . فما هي دلائل الوضع الثوري؟ من المؤكد اننا لن نخطئ اذا ما حددنا الدلائل الثلاثة التالية :

١ - وجود الطبقات الحاكمة في وضع يستحيل عليها به الحفاظ على سيطرتها الكاملة ؛ ان « ازمة » داخل الاوساط الحاكمة ، او ازمة سياسية في الطبقة التي تمارس السلطة تخلق ثغرة تتسرب منها تذمر الطبقات المسحوقة وسخطها . ولا يكفي لقيام الثورة عادة ان « لا تعود الوضع في الطبقات الدنيا مقبولاً » بل لا بد من ان يصبح من المتعذر العيش في الوضع السابق .

٢ - تزايد حرمان الطبقات المسحوقة وآلامها بشكل غير طبيعي .

٣ - تزايد نشاط الجماهير التي تسمح للاخرين بنهبها « في حالة السلم » ، ولكنها تندفع في فترة العاصفة تحت تأثير الازمة ، وبدفع من الزعماء ، لتأخذ المبادرة وتبدأ عملاً تاريخياً .

فاذا لم يتوفر هذه التعديلات الموضوعية المستقلة عن ارادة المجموعات المنعزلة والاحزاب والطبقات تصبح الثورة بصورة عامة مستحيلة . ويشكل مجموع هذه التعديلات الموضوعية الوضع الثوري . ولقد وقع وضع مماثل في روسيا (١٩٠٥) ، وفي كافة البلاد الغربية خلال حقبة الثورات . كما وقع وضع مماثل في ١٨٥٩ - ١٨٦٠ في المانيا ، وفي ١٨٧٩ - ١٨٨٠ في روسيا ، ومع هذا لم تندلع الثورة آنذاك في هذه البلاد . فلم كان ذلك ؟ لان كل وضع ثوري لا تنبثق عنه بالضرورة ثورة عارمة . ولان هذه الثورة لا تندلع الا اذا أضيف الى العوامل المذكورة سابقاً عامل ذاتي هو : استعداد الطبقة الثورية للعمل الثوري ، وأهلية الجماهير القوية لدرجة تجعلها قادرة على هز الحكومة القديمة أو تحطيمها . ولا تسقط الحكومة القديمة ، حتى في ذروة الازمة ، « اذا لم تجد من يسقطها » » (٤) .

ولقد أكد لينين على أهمية المتطلبات الاجتماعية والسياسية لنجاح الانتفاضة الثورية ، وكان يعلق أهمية بالغة على المتطلبات التي تحدد نضج الوضع الثوري الذي يقرر المسائل التاريخية مثل: ضرورة الاتجاه نحو الانتفاضة فوراً او الانتظار حتى تتم تعبئة الجماهير ثورياً ، بغية العمل في لحظة اكثر ملاءمة .

ولا تعتبر الماركسية - اللينينية الانتفاضة عملاً عسكرياً منعزلاً عن مجمل الصراع الطبقي . وهي تعتبره على العكس امتداداً عضوياً لهذا النضال . وتطالب الحزب الطليعي الثوري ان يستخدم كل نشاطاته الدعائية والنضالية اليومية لاعداد الجماهير وتعبئتها استعداداً لشن نضال أعلى في فترة الصعود الثوري ، أي لشن الانتفاضة المسلحة .

ويقول برنامج الاممية عن شروط النضال لقلب سلطة البورجوازية .

« عندما يكون هناك مد ثوري ، وعندما تتعرض الطبقات الحاكمة للفوضى ، وعندما تعيش الجماهير حالة الخمر الثوري ، وتميل الفئات الوسطية المذبذبة نحو البروليتاريا ، وعندما تصبح من واجب حزب البروليتاريا قيادة جماهير تغدو الجماهير مستعدة للعمل والتضحية ، المباشر ضد الدولة البورجوازية . ويمكن الوصول الى هذه النتيجة عن طريق استخدام الشعارات المرحلية ذات الفعالية المتزايدة ، وتنظيم أعمال الجماهير » .. « وتضم أعمال الجماهير ما يلي : الاضرابات والاضرابات مع التظاهرات العادية او المسلحة ، الاضراب العام بالترابط مع الانتفاضة المسلحة ضد سلطة البورجوازية . وتعتبر الانتفاضة المسلحة أعلى أشكال النضال ، وهي تعتمد على قواعد الفن العسكري ، وتفترض وجود خطة عسكرية ، وتحمل الطابع الهجومي للعمليات الحربية ، وتتطلب من البروليتاريا تضحية وبطولة لا يرقى اليهما الشك ، وتشترط مثل هذه الاعمال في تنظيم الجماهير الثائرة العريضة داخل وحدات قتالية تضم وتحرك أكبر عدد ممكن من الكادحين .. بالاضافة الى عمل ثوري دؤوب داخل الجيش والاسطول .

وعند الانتقال الى شعارات جديدة أكثر دقة ، ينبغي السير على هدي القاعدة الاساسية للتكتيك اللينيني ، وهي معرفة السبل اللازمة لدفع الجماهير نحو المواقع الثورية بشكل تتحقق معه هذه الجماهير بفضل تجربتها الشخصية من صحة خط الحزب . ويقود عدم اتباع هذه القاعدة حتماً الى الابتعاد عن الجماهير والسقوط في الانقلابية ، وانحطاط الايديولوجية الشيوعية الى درك الدوغماسية السارية ، او « الثائرة » الثورية البورجوازية الصغيرة . ومن الخطر أيضاً عدم استغلال نقطة ذروة الوضع الثوري التي تتطلب من الحزب البروليتاري القيام بهجوم حاسم بالغ الجراة ضد العدو . ان ترك هذه اللحظة الحرجة تمر دون شن الانتفاضة ، يعني اعطاء المبادرة للخصم ، وتعريض الثورة للهزيمة » (٥) .

تقييم درجة نضج الوضع الثوري

ان تحديد شروط نجاح الانتفاضة وظروفها من الناحية النظرية أمر هام . ولكن هناك ما هو أهم : وهو تقييم درجة نضج الوضع الثوري من الناحية العلمية . وتقول التجربة ان تحديد تاريخ بدء الثورة أمر بالغ الصعوبة اذ قد يقع الثوريون تحت تأثير انعدام الصبر الثوري او ارهاب الطبقات الحاكمة او استفزازاتها فيبدأون العمل قبل الاوان ، ويفشل الانتفاضة . او انهم يقللون من قيمة الوضع الثوري فتضيع الفرص اللائمة لانتفاضة ناجحة .

لقد بدأ البلانكيون انتفاضة باريس في عام ١٨٧٠ بصورة مبكرة فكانت النتيجة ان هزموا . وعندما نوقشت مسألة الاستيلاء على السلطة في عام ١٩١٧ داخل الحزب البلشفي عارض زينوفييف وكامنييف وآخرون الفكرة بحجة عدم توفر الجماهير ، واحتفاظ البورجوازية بقوتها .. الخ وان على البلاشفة الانتظار . ولكن لينين رأى ان اللحظة ملائمة والوضع ناضج ثورياً للنضوج ، وانتصر رأي لينين ، وانتصرت الثورة .

ولو سار البلاشفة على خطى زينوفييف وكامنييف لانتهت الثورة في روسيا الى طريق مسدود . وهكذا فان البدء بصورة مسبقة (البلانكيون في باريس) خطر مثل التأخر وترك الفرصة اللائمة تمر دون استغلالها (محاولة زينوفييف وكامنييف في روسيا) . والنجاح مرهون بعبقرية القيادة القادرة على تحسس درجة النضج بشكل صحيح . ويقدم لينين مثالاً على ذلك . ففي يوليو (تموز) ١٩١٧ كانت جماهير بتروغراد دائجة تريد قلب الحكومة المؤقتة ولكن الحزب البلشفي بقيادة لينين حذرها بقوله « ان الوقت لم يحن بعد » . وما ان جاء سبتمبر (ايلول) واكتوبر (تشرين الاول) حتى تبدلت الامور واعلن لينين على الملأ « اليوم او ابداً ! ان الثورة معرضة لخطر الموت ! » . فما الذي دفع البلاشفة الى هذا التغير ؟ يحدد لينين الاسباب التي أدت الى هذا التحول في مقال « الماركسية والانتفاضة » بما يلي :

١ - لم يكن الحزب في يوليو (تموز) قد تبعته الطبقة الطليعية معه . كما لم يكن قد كسب أغلبية العمال والجنود . ولم يكن في اكتوبر حتى كان يملك أغلبية العمال والجنود في سوفييتات موسكو وبتروغراد .

٢ - ارتفع الحماس الثوري بعد مغامرة كورنيلوف .

٣ - ازداد تردد الاعداء وتردد البورجوازية الصغيرة المتذبذبة . وفقد العدو كثيراً من قواعده الشعبية .

٤ - لم يكن الحزب في يوليو (تموز) يملك القدرة المادية للحفاظ على السلطة لان العمال والجنود لم يكونوا قد وصلوا الى حالة « الحنق الجارف » التي وصلوا اليها بعد ذلك ، كما لم يكونوا قد تمرسوا وسط الاهوال والمعارك وعمليات القمع .

٥ - لم يكن الحزب في يوليو (تموز) يملك القدرة السياسية للبقاء في السلطة لان الجيش كان مستعداً - قبل عملية كورنيلوف - للسير ضد بتروغراد .

٦ - لقد وصل الشعب الى قناعة تامة بان كتلة الاشتراكيين - الثوريين لن تعطي الارض للفلاحين .

ثم ينهي لينين تقييمه بقوله : « ان انتصارنا محقق لا ريب فيه لان الشعب وصل الى مرحلة قطع معها كل امل . ونحن نقدم له المخرج الصحيح » (٦) .

ويؤكد كل هذا أهمية تقييم الظروف السياسية قبل شن الانتفاضة . وضرورة الاحساس باقتراب اللحظة اللائمة ، وانتهازها فور قدومها دون تأخر والا تعرضت الثورة كلها للفشل .

أخطار الانقلابية

تقدم لنا احداث مارس (آذار) ١٩٢١ في المانيا مثالاً عن الخطأ في تقدير الموقف وتحديد تاريخ الانتفاضة . فلقد تم تبرير أحداث مارس من الناحية النظرية ، استناداً الى نظرية الهجوم أي نظرية « الانقضاض الثوري » القائلة : « بما أن الحرب الامبريالية ١٩١٤ - ١٩١٨ وثورة اكتوبر افتتحتا عصر الثورات فان التكتيك الوحيد هو الانقضاض لقلب البورجوازية » .

ولقد ادان المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية هذه النظرية ، واعتبرها تمثل نظرية انقلابية خاصة وأنها تتجاهل المبدأ اللينيني الذي يؤكد بان الرأسمالية قادرة ، حتى في فترة تحللها ، على القيام بهجمات مؤقتة علينا خلالها ان نبدل تكتيك الانقضاض الثوري بتكتيك آخر أكثر ملاءمة ، ولكنه لا يقل ثورية عن تكتيك الانقضاض .

ولا يجب ان نفهم بان وجود الحزب الثوري ومشاركة الطبقة العاملة في الانتفاضة ينفي عنها فكرة الانقلابية ، او أن الانقلابية محصورة على أعمال الجيوش لتغيير الانظمة بضربات مفاجئة . كلا ، فالانقلابية بمعناها العلمي الواسع هي المبالغة في تقييم الوضع الثوري ، والاعتماد على قوة صغيرة (نخبة) لتبديل الاوضاع بسرعة اعتماداً على ان الجماهير المسحوقة ستؤيد هذه العملية بعد وقوعها . ولقد وقع الحزب الشيوعي في هذه الخطيئة القاتلة في مارس (آذار) ١٩٢١ كما وقع بها الحزب الشيوعي الاستوني في دسمبر (كانون الاول) ١٩٢٤ . فلقد قيّم هذان الحزبان الوضع بشكل مضخم ولم يفهما بأن « عشرات ملايين الرجال لا يقومون بالثورة بمجرد ان ينصح الحزب بذلك » وان « الطليعة وحدها لا تستطيع تحقيق النصر » وان « الرجال لا يشنون الثورة تحت الطلب ، ولا يفعلون ذلك الا عندما تعيش الشعب في وضع لا يحتمل . عندها تندفع عشرات ملايين الرجال ، ويحطمون كافة الحواجز القديمة ، ويغدون على استعداد لخلق حياة جديدة » (٧) . لقد اندفعت الطليعة في كلا الانتفاضتين مع مفرزة صغيرة من الطبقة العاملة الى قلب المعركة الحاسمة دون ان تعرف هل ستتبعها غالبية الطبقة العاملة معها وتدعم خطواتها أم ستتخلى عنها .

ان الانقلابية بالمعنى الذي نتحدث عنه هنا عمل خطر ، يعرض الحزب والطبقة والثورة كلها لهزات عنيفة ، ويسمح للثورة المضادة بشن عمليات قمع تدفع الجماهير ثمنها ، ويكون نتيجتها انحسار المد الثوري لفترة طويلة من الزمن . ولا يمكن صيانة الحزب من الوقوع في مثل هذه الاخطاء ، الا اذا كان على رأسه قيادة تعي الامور بموضوعية ، وتستطيع تحديد درجة نضج الوضع الثوري ، وتملك القدرة على تحريض الجماهير واشراكها في المعركة ، وتأمين تناسق العمل الجماهيري مع الانتفاضة المسلحة نفسها على اعتبار الانتفاضة المسلحة تصعيداً لهذا العمل وجزءاً منه - لا عملاً عسكرياً منعزلاً عنه .

مسألة تحديد لحظة اندلاع الانتفاضة

في عام ١٩٠٥ ، وقبل انتفاضة دسمبر (كانون الاول) جرى جدل طويل بين لينين وجماعة الايسكرا الجديدة ، وخاصة مارتينوف حول مسألة : هل يمكن تحديد الانتفاضة بتاريخ معين . وكان الوضع آنذاك يسمح بمثل هذا الجدل . أما الآن وبعد انتصار الثورة البلشفية واندلاع العديد من الانتفاضات فقد حسم هذا الامر . وكلنا نعرف ان تاريخ البدء بانتفاضة بتروغراد كان يوم ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) عند افتتاح مؤتمر السوفييتات الثاني . وشهدت البلاد الاخرى تحديد تاريخ الانتفاضات البروليتارية بكل دقة ، وجرى سيرها حسب خطة مرسومة . ومن المؤكد انه يستحيل على أية قيادة اصدار الاوامر لشن الثورة او القيام بأية حركة ثورية ، لان ذلك كما رأينا تنبثق عن تواجد ظروف عديدة متشابكة « ولكن تحديد تاريخ الانتفاضة أمر ممكن تماماً اذا ما اعددناها اعداداً حقيقياً كاملاً ، وكانت الثورة قد تغذت على صعيد العلاقات الاجتماعية بشكل يجعل الانتفاضة ممكنة .. ويمكن تحديد تاريخ الانتفاضة اذا كان القائمون بتحديدها يملكون التأثير على الجماهير ، ويستطيعون تقدير اللحظة اللائمة بكل دقة » (٨) .

وليست الانتفاضة عملية عسكرية بحتة . انها حركة ثورية قوية ، واندفاع تقوم به الجماهير البروليتارية ضد الطبقات الحاكمة ، او اندفاع المجموعات الفعالة من هذه الجماهير - حتى ولو كانت تمثل اقلية داخل هذه الجماهير - شريطة ان تكون الجماهير وراءها بشكل مؤكد . ولا بد ان تنطبق العمليات العسكرية التي تشنها التنظيم القتالي منطبقة الانطباق على ذروة حركة الجماهير عندها تكون الانتفاضة امام ظروف ملائمة للنصر . ان الوضع الثوري لا يكفي بحد ذاته لتأمين انتصار الثورة . ولا بد من حزب ثوري منظم الانتفاضة المسلحة ، ولا تأتي السلطة من جراء نفسها ، ولا بد من أخذها عنوة . « ولا تسقط الحكومة القديمة لوحدها ، حتى في ذروة الازمة ، اذا لم تجد من يسقطها » (لينين) .

لقد فهم لينين فكرة ماركس الرائعة القائلة بان « الانتفاضة عبارة عن فن » قائم بحد ذاته . ولا شك في ان تقييم لحظة الانتفاضة بشكل صحيح ، واعتبارها فناً يحتاجه الى عدد من الدراسات السياسية والفنية والتكتيكية هو الذي جعل انتصار ثورة اوكتوبر ممكنة .

مسألة الاعداد السياسي

ومن اهم مسائل اعداد الانتفاضة مسألة الاعداد السياسي الخاصة بمعرفة متى توجه جميع العمل السياسي نحو الاعداد العملي المباشر (السياسي والفني) للانتفاضة ومتى تطرح الشعارات اللائمة لذلك . أي متى تتم تحريك مركز ثقل التحريض العملي الجماهيري نحو شعارات الهدف النهائي للنضال الطبقات المسحوقة . ومتى تتم تركيز كل اهتمام الحزب على تعبئة الجماهير حول هذه الشعارات . والحقيقة ان هذه البداية تعني بداية مرحلة جديدة في حياة الحزب الثوري . وتحديد زمنها صعب كتحديد بداية الانتفاضة . فاذا ما بدأت قبل الاوان ولم يكن الوضع السياسي مؤهلاً ، وكانت الجماهير غير متوترة أو غير مستعدة لتقبل شعارات النضال الحاسم والمشاركة في هذا النضال . ولم يكن العدو قد وقع في تناقضاته بعد ، سقطت الشعارات في الفراغ ، وفقدت بدل الانجاه كل معناه . كما ان التأخر في مسألة تحويل الحزب وعمله وسط الجماهير عمل يؤدي الى اسوأ العواقب ويعطل مسيرة الانتفاضة ، ويعرقل سير النضال كله .

ولا يستطيع الحزب ان يحسم مسألة التوجه السياسي نحو الاعداد السياسي للانتفاضة في الوقت المناسب الا اذا امتلك تحليلاً صحيحاً لوضع البلاد ، وارتبط بالجماهير ارتباطاً وثيقاً ، وعرف خفايا قوة الخصم ونقاط ضعفه ، حتى يكون قادراً على توقع اقتراب الوضع الثوري ، ويبدأ الاعداد السياسي في الوقت اللائم .

ومن أسباب فشل الثورة الالمانية في عام ١٩٢٣ عجز الحزب الشيوعي عن فهم معنى احتلال القوات الفرنسية للرين والروهر ، وعدم توقع الوضع الثوري المباشر ، والتأخر باجراء التحول السياسي بشكل جعل الجماعات العمالية البروليتارية غير ملاحمة مع الجماهير ، ولا تملك الكوادر القيادية او الاسلحة اللازمة . ويقدم الحزب الشيوعي الصيني مثالاً معاكساً . فلقد فهم بعد انتفاضة شنغهاي الثانية في فبراير (شباط) ١٩٢٧ ان اللحظة غدت ملائمة لانتفاضة ثورية جديدة ، فاستعد رغم كل الصعوبات بشكل أدى الى نجاح انتفاضة شنغهاي الثانية في ٢١ مارس (آذار) ١٩٢٧ .

وأفضل مثال على تحول الاتجاه في الاعداد السياسي هو مثال الحزب البلشفي الروسي في عام ١٩١٧ . فمنذ قدوم لينين اتجه استعداد الحزب كله نحو استيلاء السوفييتات على السلطة . وسارت أعمال الحزب السياسية والتنظيمية نحو اعداد الجماهير لهذه الغاية ، واسقاط فكرة زينوفييف كامينيف . ولم يأت الوضع اللائم في اوكتوبر (تشرين الاول) من الظروف الموضوعية فحسب (استمرار الحرب ، الازمة الاقتصادية ، الثورة الزراعية .. الخ) ، ولكنه نجم أيضاً عن تأثير الحزب على الاحداث وتربيته الثورية للجماهير ، وعمله التنظيمي بين صفوف الشعب والجيش والاسطول .

الانتفاضات الجزئية

لا تتبع الثورة خطاً مستقيماً ، ولكنها تعرض للمد والجزر ، وتمر عبر ذرى وانتصارات وهزائم مؤقتة حتى تصل الى النصر النهائي . وتتمرس البروليتاريا خلال هذا الصراع الطويل . وتتعلم كيف تقدر قوتها وقوة خصمها . وتخلق تفصل هذه التجربة سياستها وتكتيكها . ثم تندفع بزخم جديد لتحقيق أهدافها الاساسية .

ولا ينبغي اعتبار هزائم البروليتاريا المؤقتة مجرد هزائم . اذ تحمل كل واحدة في طياتها عناصر نصر مقبل اكيد . لقد قال انجلس : « الجيوش المهزومة مدرسة جيدة » وينطبق هذا القول كل الانطباق على الجيوش الثورية التي تضم عناصر مختارة من الطبقات المتقدمة (لينين) .

ولولا تجربة عام ١٩٠٥ لما امكننا تصور نجاح ثورة ١٩١٧ . ولولا تجارب البروليتاريا الصينية الطويلة لما وصلت الثورة الصينية الى النصر النهائي . من هذه الزاوية ينبغي علينا ان نطرح مسألة الانتفاضات . ولا نقصد بذلك الانتفاضات العامة ، بل الانتفاضات الجزئية الناجمة عن النضال الجزئي (غير الشامل) الذي تشنه البروليتاريا والفلاحون المسحوقون ضد الطبقات المسيطرة .

ولقد كتب لينين في عام ١٩٠٦ مقالة « حرب الانصار » وتحدث فيه عن الحرب الاهلية الطويلة وكيف انها تضم سلسلة من المعارك الكبيرة والفواصل الزمنية المليئة بالمناوشات . ولا يمكننا ان نتصور برومانسية حالة ان هذه المناوشات ظافرة دائماً لا يتخللها اي فشل او هزائم مؤقتة وقد تحمل الطبقات المضطهدة السلاح ضد الطبقات الحاكمة دون ان تحقق انتصارات حاسمة ، ولكنها تتوصل الى تحقيق بعض المطالب الجزئية .

ويتوهم البعض ان على المضطهدين ان لا يحملوا السلاح الا اذا كان النصر النهائي مضموناً بشكل اكيد . وترفض الماركسية - اللينينية هذا الوهم . فالانتفاضة المسلحة عملية « تعتمد على مبادئ الفن العسكري » ولذا فهي تحوي كل عمل عسكري على قسط من المغامرة . وقد تسقط الانتفاضة في الفشل ، وهذا أمر طبيعي ومحتمل والمهم هو ان تتعلم الطبقات المضطهدة من فشلها دروساً ، وتنهض من جديد لشن نضال جديد .

وعندما تحدث كوغلمان عن كومونة باريس وأبدى تشاؤمه وشكوكه واعتقاده بعدم نجاح الباريسيين . كتب ماركس له رسالة قال فيها : « لو لم تخض الناس الصراع الا بعد التحقق المطلق من النصر لكان خلق التاريخ أمراً في غاية السهولة » .

لقد طرحت بورجوازية فرساي القذرة أمام الباريسيين الاختيار التالي : قبول التحدي ، أو الاستسلام بلا قتال . ولو قبلت الطبقة العمالية الحل الثاني لنجم عن ذلك انهيار معنوي يفوق ضرره خسارة أي عدد من الزعماء » (٩) .

لقد شهد عصرنا حالات عديدة اضطر فيها المضطهدون الى حمل السلاح والتصدي لقوات الثورة المضادة رغم انعدام فرص النصر وهم لم يفعلوا ذلك بمحض ارادتهم ، بل تصرفوا تحت ضغط عدد كبير من الظروف واستفزازات الطبقات المسلطة . فما هو دور الحزب البروليتاري الطليعي في مثل هذه الحالات ؟ وما هو دوره بصورة عامة ؟

دور الحزب الطليعي

يأخذ الحزب الطليعي على عاتقه أخطر اجزاء اي نضال جماهيري ، او اي نضال مسلح . وهو يقف في مقدمة الجماهير ويقودها بغض النظر عن ظروف هذا النضال وامكانية الظفر او الفشل .

ان من واجب الحزب الطليعي ان يفكر كثيراً قبل بدء القتال . وان يلائم تحريضه الثوري مع تقييمه للظروف . ولكن ما ان يبدأ الصراع المسلح حتى يصبح من واجبه العمل بلا تردد ، دون ان يتساءل هل يجب دعم هذا الصراع ام لا . والموقف المطلوب من الحزب هنا هو موقف ماركس خلال كومونة باريس ، وموقف لينين خلال أحداث يوليو (تموز) في بتروغراد . فمنذ سبتمبر (ايلول) حذر ماركس الباريسيين وطالبهم بعدم القيام بالانتفاضة التي كان يعتبرها جنوناً مطبقاً . ولكن ما ان اندلعت الانتفاضة حتى وقف معها بكل قواه . وكتب ماركس خلال نضال البروليتاريا الباريسية ما يلي :

←

التركيب التحتي للثورة الفيتنامية

١ ميكانيكية العمل الثوري السياسي والمسلح في الفيتنام

تشكل السلسلة التالية ، التحليلية والوثائقية ، التي تتناول مسالة « التركيب التحتي للثورة في فيتنام الجنوبيه » دراسة في غاية الاهمية، تنبغي قراءتها بدقة وتفهم ، خصوصا لما تعنيه للمقاومة الفلسطينيه في هذه المرحله الدقيقة من دروس يجب الاخذ بها وهضمها والاستفادة من معانيها .

لقد اعد الاميركيون هذه الدراسة لتعينهم في محاولة استكشاف مصدر القوة غير المحدودة التي يتمتع بها التنظيم الثوري في الفيتنام ، وذلك تسهيلا لضربه ، الا ان هذه الدراسه نفسها تعترف بان عملية الاستكشاف هذه لم توصل الى نتيجة حاسمة ، لان ما لم تدركه هذه الدراسة هو ان مازق العدوان الاميركي في الفيتنام ، وكذلك – من جهة معاكسة – قوة الثورة ، ليسا مسالة وصفية ، ولكنهما مسالة تاريخية ..

ان المقدمة ، في هذه الدراسة ، ستشرح الاسلوب الذي اعتمدته لكي تبني تحليلاتها واستنتاجاتها ، وكذلك المصادر التي اطلعت عليها ، وبقي ان نشير الى ان الشخص الذي أعدها لمعهد الدراسات الاجتماعيه التابع للجامعة الاميركية في واشنطن (تموز ١٩٦٧) هو مايكل تشارلز كونلي .

وفيما يلي مقدمة الدراسة وفصلها الاول ، على ان نتابع نشر ابرز ما فيها في اعدادنا القادمة .

« الهدف »

« مقدم لقسم الوثائق الدفاعي – قسم الامداد الدفاعي »

• هذه الدراسة مقدمة من قبل « كليرنج هاوس » الى قسم المعلومات الفدرالي للعلوم والتكنولوجيا في وزارة التجارة بموجب اتفاقية معقودة بين وزارتي الدفاع والتجارة الاميركيتين • .

تقدمة

يهدف هذه الدراسة لثلاث نقاط رئيسيه :

■ اولا : نحاول وصف التركيب التحتي (الهيكل) للحركة الثورية في فيتنام الجنوبيه خلال فترة تمتد بين عامي ١٩٥٤ – ١٩٦٥ وهي الحركة المنظمة من قبل الشيوعيين .

■ ثانيا : استنادا الى الدراسة التنظيمية لهذه الحركة الثورية تحاول هذه الدراسة ان تحلل الاستراتيجية المتبعة من قبل الثوريين على مختلف الاصعدة : السياسية ، والاجتماعية ، والنفسية ، والاقتصادية ، والحربية ، وذلك استهدافا لقلب نظام الحكم واقامة نظام حكم شيوعي .

■ ثالثا : محاولة فهم موضع القتال العسكري ضمن الاطار العام للتركيب بدراسته ضمن الاطار التنظيمي التحتي والنشاطات العامة الاخرى ، وهي التي تشكل بمجموعها الخطر الحقيقي المجابه خلال فترة العشرة سنين التي مضت قبل هذه الدراسة .

من خلال الدراسة الكلية الشاملة للاوضاع المحددة والفريدة يمكن استكشاف القواعد المحددة والاساسية للثورة الشيوعية والتي يتكرر حدوثها على جميع المستويات : القرى ، والمقاطعات ، ومختلف الاقسام والمناطق . ومن خلال المعلومات المتوفرة يمكن التفريق بين الاساليب العامة المستعملة ، والاساليب الخاصة المتبعة في كل منطقة . هذا ما يجعلنا نستطيع استخراج صورة عامة من هذه الدراسات المركزة على معلومات دقيقة عن التنظيم الحزبي في مناطق محددة في فيتنام الجنوبية في فترات معينة من الماضي .

محاولتنا للدرس هذه والجمع بين القواعد الاساسية والامثلة الواقعية تهدف الى الوصول الى نتيجة وقرار بوصف الحركة الثورية في المناطق وعلى صعيد البلد ككل ، مع اعترافنا الصريح بعجزنا عن الوصول للوصف الكامل الشامل بعد .

المصادر المستعملة لهذه الدراسة يمكن تقسيمها الى فئتين ، اولاهما رئيسية والاخرى ثانوية :

● الفئة الاولى : يمكن تقسيمها الى اربعة أنواع من الوثائق مترجمة حرفيا عن النص الاصلي :

١ – وثائق موجهه الى الرتب الحزبية وخاصة الى المراتب القيادية العليا اي الى مستوى قادات المناطق وهي ترسم المناهج والسياسات التي يجب اتباعها ، والبرامج ذات الاولوية التي يوجب تنفيذها داخل التنظيم الحزبي .

٢ – وثائق حزبية موجهة للتنظيمات والقواعد الشعبية وللوحدات العسكرية تتعلق بالمستوى الاخلاقي المطلوب ، وكذلك شرح للتكتيك المتبع والقوانين والقواعد الموجهة للمؤسسات الشعبية والدستور الحزبي والقوانين الحزبية والمعلومات العامة .

٣ – النقد الذاتي المدون سواء في الاجتماعات الفردية المحصورة أم على مستوى المجموعات سواء على الصعيد المدني أو العسكري .

٤ – مجموعات من مقالات ظهرت في صحف فيتنام الشمالية او تصريحات حكومية ، او خطابات رسمية او نشرات اذاعية او مؤلفات او نشرات صدرت بلغات عالمية من هانوي .

● الفئة الثانية : تشتمل على مصادر ثانوية تقسم لثلاثة اقسام :

١ – معلومات المخابرات ، تقديرات المخابرات الناتجة عن دراسة الوثائق المصادرة واستجواب الاسرى عسكريين او مدنيين .

٢ – كل ما كتب عن الموضوع في كتب او مجلات او دراسات .. الخ.

٣ – مواضيع مختارة عن الحركة الشيوعية ، أعمالها السرية والعلنية خلال ست سنوات سابقة .

تجدر الاشارة الى ان الاتجاه الرئيسي في هذه الدراسة اعتمد على الفئة الاولى من المصادر ، وعلى القسم الاول من الفئة الثانية ، وقد وضعت تلك الوثائق تحت الدراسة والتمحيص الدقيقين قبل الاعتماد عليها للتاكد من صحتها ، واستند في سبيل ذلك على اكثر من مصدر كي تأتي الدراسة علمية موضوعية واعية تستطيع فهم تلك الحركة .

النتائج

آ – التركيب أو الهيكل :

١ – حزب الشعب الثوري وهو عبارة عن القلب الستراتيجي للحركة الثورية وهو الذي سيطر على الحركة بسرعة (برغم ما شاع من انه ليس البادىء بها) وقد اسس في سبيل ذلك هيكلا تحتيا مكنه من السيطرة ورسم وتقرير الاستراتيجية المتبعة في مختلف مراتب الحركة .

٢ – ويتفرع عن الحزب لجان مختلفة وعلى مستويات متفاوتة مع الاقسام التابعة لها . ويوازي هذا التنظيم تنظيم سري آخر قائم على هيكل من الخلايا مستعد لاظهار هويته في اي وقت يضطر لذلك . ويعزز هذا الهيكل نظام منظمات الشباب وقسم الكوميتا – المؤولين عن مراقبة أعمال الشباب في منظماتهم الخاصة

تتمة الانتفاضة المسلحة والماركسية اللينينية

« ومهما تكن مصير الانتفاضة البارسية ، وحتى لو سحقها الذئاب والخنازير والكلاب القذرة في المجتمع القديم ، فانها ستبقى عملا من أمجد أعمال حزبنا منذ انتفاضة يونيو (حزيران) » (١٠) .

وكلنا نعلم ان لينين كان يعارض انتفاضة يوليو (تموز) . وكان يحذر بقوله « ان الوقت لم يحن بعد » ولكن ما ان نزلت الجماهير الى الشارع حتى وجد نفسه معها .

ان على الحزب الطليعي الثوري ان يقف مع الانتفاضات مهما كان نوعها وحجمها شريطة ان تكون انتفاضات جماهيرية ، تشترك بها كافة الطبقات المسحوقة ، وهو يبتعد كل البعد عن الانقلابات التي يجسد مغامرة البورجوازية الصغيرة . ولكن هذا لا يعني ان على الحزب ان يتجاهل الظروف العامة والمحلية ويعطي الامر بالانتفاضة اذ وجد نزوة من نزوات البروليتاريا مستعدة للدخول في صراع مسلح . ولكنه يعني ان يخطط الحزب لشن الانتفاضة ويعد الجماهير لحمة الصراع الكبير ، ويقيم الوضع ويختار اللحظة الملائمة لتسير على رأس الجماهير ضد السلطة البورجوازية وسحقها . فاذا ما اندلعت خلال ذلك انتفاضات صغيرة جماهيرية ، ولم يكن قد خطط لها او وافق عليها ، فان عليه ان لا يترك الجماهير وحدها في صراعها ويقف موقف المتفرج المحايد ، وان ينزل الى الشارع ليقود انتفاضة الجماهير وينظمها ، والا فقد صفته كحزب بروليتاري طليعي قائد ، ولم يستحق من الجماهير الا كل ازدراء .

يقول لينين : « الانتفاضة كلمة كبيرة . والدعوة اليها امر جدي الى أبعد الحدود . وكلما تعقد النظام الاجتماعي ، وارتفع مستوى تنظيم السلطة ، وتقدمت التقنية العسكرية ، كلما اصبح استخدام هذا الشعار بلا روية امرا خطرا لا يمكن التغاضي عنه » . وهذا يعني ان يتمتع الحزب بمزيد من الوعي والحكمة والاناة والصبر الثوري ودراسة الوضع والابتعاد عن الانقلابية . ولكنه لا يعني ابدا التخلي عن الجماهير المسحوقة عندما تحمل هذه الجماهير السلاح ، وتنزل الى الشارع وتضع الحواجز والمتاريس ، وتشتبك مع قوات الثورة المضادة بصراع عنيف لا هوادة فيه لتصفية حسابات قديمة متراكمة منذ عشرات السنين .

الخلاصة

يقول ماركس :

« الانتفاضة فن من الفنون ، وهي تخضع كالحرب او كأي فن آخر الى بعض القواعد التي يؤدي تجاهلها الى دمار الحزب الذي يقع في هذا الخطأ . ان هذه القواعد المستنبطة من طبيعة الاحزاب ، والظروف التي تم الاعتماد عليها في مثل هذه الحالات قواعد بسيطة وواضحة لدرجة جعلت تجربة عام ١٨٤٨ القصيرة كافية لتعلم الالمان . اولا : ينبغي عدم اللعب بالانتفاضة اذا لم تكونوا على اهبة الاستعداد لتحمل كل نتائج لعبكم ، والانتفاضة حساب تدخل فيه عوامل مجهولة ، تتبدل قيمها كل يوم . وتمتاز القوات التي تجابهونها بالتنظيم والانضباط والسلطة التقليدية . فاذا لم تعارضوها بقوة متفوقة تعرضتم للهزيمة والضياع .

ثانيا : ما ان تدخلوا غمار العمل الثوري حتى يصبح من واجبكم العمل بكل تصميم ، والتحلي بروح هجومية فعالة . وفي الدفاع موت كل انتفاضة مسلحة ، لانه يعني دمارها قبل مجابهة العدو . هاجموا عدوكم بصورة مفاجئة عندما تكون قواته مبعثرة . واعملوا لتشكل يحققون معه كل يوم انتصارات جديدة مهما كانت صغيرة . حافظوا على الارتفاع المعنوي الذي حصلتم عليه في أول عملية ناجحة . اجمعوا حولكم العناصر التي تتبع دائما الدفع الاقوى وتقف مع الجانب الاضمن . اجبروا اعداءكم على القتال تراجعا قبل ان تتمكنوا من جمع قواهم ضدكم . وسيروا على هدى قول دانتون أكبر اساتذة التكتيك الثوري حتى الان « الجرأة ، ومزيد من الجرأة ، والجرأة دائما » .

* * *

هذا ما تقوله العقيدة الماركسية – اللينينية عن الانتفاضة المسلحة . انها تقدم لنا ثروة غنية من الافكار المبنية على تجارب الشعوب المناضلة ضد الاضطهاد . وتجارب الطبقات المسحوقة التي حملت السلاح تحت قيادة الطبقة العمالية وحزبها الطليعي لمجابهة قوات القمع المضادة للثورة . وما أحوج ثوارنا لمثل هذه الاضواء الماركسية – اللينينية كما حللوا الامور بصورة علمية وعرفوا كل ما كان ، وما سيكون ، وما يجب ان يكون !

الهوامش :

(١) لينين ، المؤلفات الكاملة ، الجزء العاشر ، دروس انتفاضة موسكو .
(٢) لينين ، المؤلفات الكاملة ، الجزء ٢١ ، الماركسية والانتفاضة .
(٣) لينين ، المؤلفات الكاملة ، الجزء ٢١ ، رسالة الى الرفاق .
(٤) لينين وزينوفييف ، « ضد التيار » ، الجزء الاول .
(٥) برنامج الاممية الشيوعية ، الفصل السادس
(٦) لينين ، المؤلفات الكاملة ، الجزء ٢١ ، الماركسية والانتفاضة .
(٧) لينين ، المؤلفات الكاملة ، الجزء ٢٥ .
(٨) لينين ، المؤلفات الكاملة ، الجزء الثاني ، « تكتيكان » .
(٩) رسائل ماركس الى كوغلمان .
(١٠) رسائل ماركس الى كوغلمان .

وتتبع تلك التنظيمات أخرى مدنيه تتفرع عنها لها اقسام وفروع تابعة لها . ثم هناك القسم العسكري الذي يتبع قيادة عسكرية حزبية .

٣ – لا يعتمد الحزب مطلقا على المطوعين في تنفيذ برامجه مهما كان مستوى قوة او اهمية فعالية العمل . ويظهر اهمية هذا التنظيم في القواعد والمؤسسات الشعبية التابعة له والتي تدار وتحرس قبل كوادر القواعد الشعبية بحيث لا يمكن لهذه الكوادر ان تعتمد على المطوعين لتنفيذ البرامج والاعمال والخطط مهما كانت الظروف . برغم ان الحزب يرحب بهذا التعاون لكنه لا يعتمد ابدا في تنفيذ خططه على مطوعين يحتفظون دوما بحق الانسحاب او تغيير الراي من التطوع والمساعدة في القيام بالعمل .

٤ – اهمية التنظيمات العسكرية والمدنية على مستوى القرى والدساكر والتي هي تحت رعاية وتوجيه الحزب هو في انها تؤلف النخبة للتنظيمات الجماهيرية على المستوى المحلي . والفرق بين اعضاء التنظيمات الشعبية لتحرير الفلاحين وبين وحدات قوى العصابات هو فرق بالدرجة فقط وذلك يرجع :

ا – لان قوى العصابات ذات فعالية أكبر .

ب – ولان المطلوب منها عادة أكثر وأكبر من التنظيم الاخر .

فاسلحة الفدائي بها اهمية اجتماعية فضلا عن انها تضع عليه مسؤولية القضاء على الممثلين الحكوميين ، ولذلك يقوم الحزب بتوجيه جهد تثقيفي ايديولوجي اعمق تجاه هؤلاء تختلف عن التثقيف المقدم لاعضاء الدفاع المدني او اعضاء لجان القرى المحررة ، (أي التنظيمات الجماهيرية الفلاحية) .

٥ – الوحدات العسكرية للحركة الثورية تشكل الاداة القادرة لحماية الحركة امام قوى الحكومة والقوى الامبريالية الاخرى .

٦ – القتال ليس هو الوسيلة الوحيدة لتنفيذ برامج الحزب ، بل هو اسلوب واحد من ضمن عدة وسائل يستعمل لتنظيم الشعب . وان تقرير انه وسيلة يجب اتباعها هي مسألة منوطة بالحزب كما ان المؤسسات العسكرية تشارك في هذا التقرير لانها تحت قيادة واشراف الحزب مباشرة، ولكون معظم المسؤولين في المؤسسات العسكرية هم اعضاء حزبيون قياديون .

٧ – ان دراسة الهيكل الكلي للحزب في المناطق والمقاطعات الاقليمية المختلفة تظهر مستوى حركة ومرونة التنظيم الذي يتمتع به الحزب والذي يساعده على تكييف التنظيمات الحزبية المختلفة حسب الاقاليم او المناطق وتفسير أساليب العمل لكي توافق الاوضاع الخاصة لكل منطقة دون الخروج عن الخطة الاستراتيجية الاساسية للحركة واعتبارها خطوات تكتيكية تتبع لمجابهة وضع خاص .

ب – الهدف :

١ – قيام ثورة اجتماعية شعبية مستمرة ذات هيكل تنظيمي قوي تابع لسيطرة الحزب الذي شكل العصب الحساس للثورة ، وتاسيس جيش وادارة قوية للبلاد .

٢ – اللجوء الى كافة الوسائل ، عسكرية ومدنية ، في سبيل القضاء على الطبقات وتغيير الوضع الاجتماعي والحكومي .

الفصل الاول

مدخل ومرجع

الاطار التاريخي

اسس الحزب الشيوعي للهند الصينيه الذي اصبح عضوا في الشيوعية الدولية عام ١٩٣٠ في هونغ كونغ من قبل هوشي منه المعروف انذاك باسم نجوين اي كوك وقد تالف الحزب من مجموعات يسارية مختلفة كانت موجودة انذاك ، وقد عمل هوشي منه على صهر تلك المجموعات في تيار واحد وقد كان فعالا في دعايته واساليبه الثورية .

وبعد ان سحق الفرنسيون الاحزاب الوطنية الموجودة فقد سيطر الشيوعيون بواسطة تنظيمهم بعد عام ١٩٣٠ على الوضع بصفتهم الحركة القوية الوحيدة في الميدان. وقد حاول الفرنسيون القضاء عليهم عدة مرات ولكنهم في كل مرة كان الفشل حليفهم . وقد دخل الحزب الشيوعي في تجمع يضم جميع الاحزاب عرف باسم « جماعة تحرير فيتنام » باشراف الصين الوطنية التي كانت ترسل لهم الاموال لتزودوها بالمعلومات ، بالاضافة للاموال المرسلة من امريكا ، وكان ذلك أيام الاحتلال الياباني . وقد استعمل الشيوعيون هذه المعونات لتقوية هيكل التنظيم والسيطرة عليه شيئا فشيئا . وقد بدأ « جياب » في ذلك الوقت بتاليف الفرق الفدائية وقد عرفوا منذ ذلك الوقت (أي التجمع ككل) تحت اسم « فيت مينه » .

عام ١٩٤٥ أسر اليابانيون جميع الفرنسيين الحاكمين والتابعين لحكومة فيشي بعد ان كانوا قد سمحوا لهم بالعمل لمدة اربع سنوات وحثوا الامبراطور « باوداي » لاعلان دولة مستقلة تحت حماية اليابان وقد كانت العاصمة في هيوي . وكان هوشي منه نشيطا في هذا الوقت فقد اعاد نظام الفرق الفدائية واسماها جيش التحرير الوطني وسمى نفسه رئيس الجمعية لتحرير الشعب الفيتنامي .

وقد تنازل باوداي عن العرش لصالح الجمعية التي يرأسها « هو » في ٢٣ آب ١٩٤٥ وخولها حق ادارة البلاد . وبعدها باسبوعين أعلن « هو » تاسيس الجمهورية الديمقراطية الفيتنامية وألف حكومة مؤقتة . (يجب هنا ان ندرك انه طوال هذه السنين لم يظهر « هو » أبدا بصفة حزبية وبصوله الشيوعية بل كان دوما يعمل تحت شعار التحرير الوطني) .

بعد انتهاء الحرب العالمية ورجوع القوات الفرنسية في الطول من عام ١٩٤٥ الى سايغون عمد هؤلاء الى القضاء على اية حركة وطنية في تلك المنطقة .

اما في الشمال فكان الشيوعيون قد اضطروا لعقد معاهدة مع الصين الوطنية التي كانت تعارض في عودة الفرنسيين مما اضطر هؤلاء للاعتراف بالامر الواقع في الشمال . وقد اجريت الانتخابات لقيام مجلس وطني مثلت به جميع الفئات وألفت حكومة ائتلاف وطني برئاسة «هو» ومعامل ذلك أعلن الشيوعيون حل الحزب الشيوعي في نوفمبر ١٩٤٦ . وهكذا أجبرت فرنسا على الاعتراف بالدولة الحرة لجمهورية فيتنام الديمقراطية شمال خط عرض ١٦ على ان تدير الدولة الجديدة شؤونها المالية والعسكرية وقد تقرر ان تجري الانتخابات في الجنوب لتقرير ما اذا كان الشعب يريد الانضمام للشمال . ولكن فرنسا لم تكن جادة في كل تلك الخطوات ، لذا فقد ساءت العلاقات تدريجيا مع هانوي حيث بدأ القتال في هايفونغ ، وقد ضرب الفرنسيون هذا الميناء بشدة مما تسبب في مقتل ما يقارب الستة آلاف شخص .

وهكذا فقد بدأت في دسمبر من عام ١٩٤٦ حرب التحرير الشعبية والتي استمرت حتى عام ١٩٥٤ حين عقدت معاهدة جنيف .

وكانت الاداة المنفذة للحزب هي « اللين فيت » والتي كانت تشتمل على كوادر حزبية في جميع المراحل الحساسة ، ثم « اللين فيت » وهو تنظيم عليه مهمة تامين التأييد والمساعدة من اقسام الشعب المختلفة والاستفادة من خبراتها في هذه الحرب المستمرة ، ويرجع تاريخ هذه التنظيمات الى آذار ١٩٤٦ .

لم يكن الحزب موجودا رسميا ابان ابتداء الحرب حتى حلول عام ١٩٥١ ففي هذه السنة اعلن عن وجود الحزب رسميا بقرار من المؤتمر الحادي عشر للحزب والممثل من قبل مائتي عضو . وكان ذلك في ١١ شباط ١٩٥١ وقد سمي الحزب باسم حزب العمال الفيتنامي واعلن رسميا عنه في ٣ آذار ١٩٥١ . وكذلك وحدت « الفيت منه » مع « اللين فيت » وجرى ذلك للعمل على التمييز بين الحزب وباقي المتعاونين علنا . وقد استمر التعاون بين الفئتين وبقي الرفاق على نفس الطريق بالرغم من ان اعضاء الحزب كانوا يقومون دوما باجتماعاتهم الانفرادية وحدهم . وهكذا سارت الثورة حتى عام ١٩٥٤ ، عام عقد معاهدة جنيف المعروفة بنودها وشروطها .

وكانت نقطة التحول في تاريخ الثورة عند مجيء ديم للحكم وما قام به من حملات البطش والتنكيل وكان ذلك من عام ١٩٥٤ الى ١٩٦٠/٥٩ وكذلك يعتبر عام ١٩٥٧ سنة الانتقال الى المرحلة الثانية من الصراع الدائر ، فقد ادى البطش والتنكيل بالشعب الى دفعه للانعزال عن الحكم خاصة بعد ان اتضح ان الانتخابات الموعودة لن تجرى .

وقد تصاعدت النشاطات الثورية بين عامي ١٩٦٠ – ١٩٦٥ وتوسعت حرب التحرير الشعبية وتزايدت عمليات الفدائيين التي كانت تستهدف تحطيم وحدات الجيش . وفي تلك الفترة في ينار ١٩٦٢ بالذات أعلن في هانوي رسميا تأسيس حزب الشعب الثوري في فيتنام الجنوبية وقد دخل الحزب مع الجبهة في كتلة واحدة للمشاركة بالصراع ضد ديم وحكومته ، وكان يضم هذا الحزب جميع الشيوعيين في الجنوب المتواجدين هناك وأولئك الذين سبق ولجاوا الى هانوي بعد معاهدة ١٩٥٤ وأخذوا يعودون متسللين من الشمال للانضمام الى مسيرة الثورة في الجنوب .

تنظيما تألف الهيكل التنظيمي للحركة الثورية في المرحلة الثانية من الثورة من ثلاث مجالات رئيسيه :

١ – التنظيم المدني .

٢ – تجمع لوحدات الجيش المختلفة في الحجم والمستوى القتالي .

٣ – حزب الشعب الثوري .

من هذه المجموعات الثلاث كان الحزب يقوم بالدور الاساسي في التخطيط وتقرير استراتيجية المعركة وكان الحزب هو الجهة الوحيدة التي تقرر مثل هذه الامور . كما كان التنظيم داخل الحزب يقوم على شكل هرمي قاعدته الخلايا المتعددة التي انتشرت في القرى والمقاطعات والتي كانت توجه من قبل لجان القرى والمقاطعات والمناطق ، هذه اللجان التي كانت تتلقى توجيهها بالتالي على الصعيد العام من قبل المكتب السياسي وسكرتيرية اللجنة المركزية التي كانت تعمل بالتعاون مع المكتب المركزي لجنوب فيتنام التي كان مركزها شمال سايغون قرب الحدود الكمبودية .

ثم أخذ الحزب والتنظيم ككل يتطور شيئا فشيئا لسد حاجات النضال والعمل على خلق جهاز اداري يستطيع ادارة البلاد في حال تسلمه الحكم مع الجهاز العسكري والمدني ويمكن ايجاز هذا التطور على الشكل التالي :

١ – أرسل الاعضاء الحزبيون الباقون في جنوب فيتنام الى القرى التي يصعب فيها سيطرة الدولة والتي نادرا ما تطأها أرجل القوات الحكومة او ممثلي الحكومة حيث كانوا يخضعون هناك لتدريب عسكري وسياسي ثم يجري ادخالهم في وحدات المناطق .

٢ – أرسلت الكوادر المختصة بالاعلام والدعاية للقرى للعيش بين الاهالي والعمل على نشر أفكار وآمال الثورة وتحريض الشعب على الحكومة المحلية والمركزية .

٣ – القيام ببعض العمليات العسكرية المحدودة ضد الادارة وافراد الدفاع والحراسة في القرى وضد المتعاونين مع الحكومة لنشر الذعر والارهاب بينهم .

٤ – تصعيد العمليات والتحريض على الثورة في القرى واستغلال مآسي الشعب ومعاناتهم من الدولة وظلمها وتنكيلها لاقامة تنظيمات شعبية بين السكان وتاسيس نقابات وتجمعات للفلاحين وتقوية الحزب محليا عبر منظمات الشباب والنظمات الرياضية والنسائية ، اي خلق المؤسسات المنظمة التي تستطيع الوقوف بوجه ظلم الدولة وطردها من القرى .

٥ – تجنيد الفلاحين في الوحدات العسكرية المحلية التابعة للمنطقة والعمل على تقدم هذه الوحدات باستمرار سواء في المستوى القتالي او النضالي كما في زيادة حجم هذه الوحدات .

٦ – توسيع العمليات التكتيكية للوصول الى السيطرة العسكرية والى تحرير مناطق معينة واجبار ممثلي الحكومة المحلية اداريا وعسكريا على اخلاء القرى والمناطق المعينة لتصبح تحت سيطرة الثورة والانسحاب الى المدن .

٧ – اقامة انتخابات محلية في المناطق المحررة واقامة ادارة ثورية محلية على مستوى القرى والمناطق بواسطة لجان عرفت باسم لجان التحرير .

٨ – تنفيذ نظام للتجنيد واقامة كتائب ووحدات عسكرية من الفلاحين المقيمين في المناطق المحررة .

٩ – سحب المقاتلين الاشداء من القوات المحلية وضمها الى الوحدات الرئيسية للعمل على تقويتها ورفع مستواها .

١٠ – اما في المدن حيث لا يستطيع الحزب الا العمل بشكل سري ، كان العمل يقوم هنالك على اساس توسيع التنظيمات العلنية وتقوية وتوسيع أعمال التنظيمات الشعبية كتوزيع المنشورات ونشر الاشاعات والتسلل الى المكاتب والمؤسسات والمعسكرات الحربية الاساسية .

ومن المهم الاشارة هنا الى اهمية الدور الذي لعبه ويلعبه جيش التحرير في مساندة أعمال التنظيمات المدنية وكذلك اهمية دور التنظيمات المدنية للعمل على التفاف الشعب حول الثورة ومساندتها سواء في تامين المقاتلين او في القيام بأعمال الاستطلاع والاستخبارات او تسهيل الامدادات على أنواعها .

وكانت مهمة الحزب ادارة وتنظيم ودفع تلك المهمات في الطرق الصحيح والتاكيد المستمر على ان القتال ليس هو الغاية بل هو اداة تستعمل لدعم العمل السياسي . فقد كان ايمان الحزب قويا بان طريق النصر الوحيد هو تنظيم الشعب كله ودفعه الى العمل ضد الوضع القائم ومن ثم قلب الحكم وان الجيش انما يدعم ويؤازر هذا الموقف . كما ان من مهام الجيش الاخرى نشر الوعي واقامة التنظيمات الشعبية ودفعها لاقامة اللجان الثورية لتقوية ودعم الحزب عملا بقول ماو : « بدون هذه الغاية يفقد القتال معناه ، والجيش الاحمر يفقد مبرر وجوده » .

في العدد القادم حلقة جديدة من الوثائق

بقلم : جلال الطالباني

في الحلقة الماضية بدأ الاستاذ جلال الطالباني الحديث عن دور الطبقات الاجتماعية في مواجهة مهمات مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي والثورة الوطنية الديمقراطية ، تحدث عن دور البورجوازية الوطنية بشكل عام . اما في هذه الحلقة فيتحدث عن دور البورجوازية الوطنية للامم المستعمرة وشبه المستعمرة ، ويقسم هذا الدور الى جزئين مرتبطين مع بعضهما ارتباطا جدليا ، هما ضرورة اشراك هذه البورجوازية في الثورة الوطنية الديمقراطية ، وضرورة عزل هذه البورجوازية عن قيادة تلك الثورة .

« الهدف »

ضرورة الجبهة الوطنية التقدمية المتحدة

دور البرجوازية الوطنية للأمم المستعمرة وشبه المستعمرة

ان شعوب البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة في القارات الثلاث تمر بمرحلة التحرر الوطني الديمقراطي وتواجه مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية بمعنى انها تناضل من اجل تحرير الوطن من السيطرة الاستعمارية الاجنبية وفي سبيل الاستقلال الوطني ولانجاز الاصلاحات الديمقراطية كالاصلاح الزراعي الجذري وتصنيع البلاد وتحرير الاقتصاد الوطني من السيطرة الاجنبية والمنافسة الاستعمارية وتدخلات الشركات الاحتكارية الاستعمارية التي تسعى الى تطويعها لاخطبوطها التجاري والمالي وبالتالي الاخذ بخناقها ومنعها من التطور والتكامل وكذلك من اجل الحريات الديمقراطية للجماهير الشعبية واحزابها وقواها وبدلا من السلطة الموالية للامبريالية الممثلة للاقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية تسعى الثورة الوطنية الديمقراطية الى اقامة سلطة شعبية لا تمثل دكتاتورية طبقة واحدة ، بل تمثل الطبقات التقدمية المعادية للامبريالية والاقطاعية والكومبرادورية جميعها أي العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية التقدمية وتقيم سلطة ديمقراطية مركزية تطلق الحريات الديمقراطية للشعب وتمارس الدكتاتورية ضد أعداء الشعب فقط .

الى تنجز الثورة الوطنية الديمقراطية مهام الثورة الديمقراطية البورجوازية الكلاسيكية وتظل في مرحلتها الاولى ثورة ديمقراطية بورجوازية بحكم كون « كل حركة وطنية لا يمكن ان تكون غير حركة بورجوازية ديمقراطية — لينين » .

ولكنها ثورة ديمقراطية بورجوازية من نمط جديد وقد « اصبحت منذ زمن طويل جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية بل اصبحت بالاحرى في الوقت الحاضر جزءا بالغ الاهمية من هذه الثورة العالمية وحليفا عظيما لها » . فما هو موقف ودور البورجوازية الوطنية ازاءها ؟ هل هو نفس موقف ودور البورجوازية في روسيا مثلا ؟

لا ريب ان هنالك فرقا بين بورجوازية الامة المستغلة وبورجوازية الامم المظلومة ، بورجوازية الشعوب المستعمرة أو شبه المستعمرة بورجوازية الشعوب التي تمر بمرحلة التحرر الوطني الديمقراطي .

فبورجوازية الامة المستغلة قد استنفذت طاقاتها الثورية واصبحت طبقة مساهمة في الحكم ، طبقة سائدة بمفردها او بالاشتراك مع الملاكين . وتتطلب مصالحها الطبقية ادامة حكم استغلالي معاد للعمال والفلاحين وحركتهم الثورية وبتحالف مع القوى البورجوازية العالمية فهي الان طبقة محافظة . أما البورجوازية في الشعوب المناضلة من أجل التحرر الوطني فهي تتعرض للاضطهاد الامبريالي ولمنافسة شديدة ولاضطهاد من البورجوازية الدولية وترى في الاستقلال الوطني شرطا ضروريا لتطورها ولاستحواذها على السوق الوطنية وسد بعض المنافذ بوجه التغلغل الرأسمالي الدولي لذلك تحتفظ بنوع من « الشعبية » و « الثورية » .

في مقالة عن الديمقراطية والشعبية في الصين كتب لينين بهذا الخصوص يقول :

« لقد تعبت البورجوازية الغربية التي قد وقف امامها حفار قبرها — البروليتاريا . اما في آسيا فما تزال توجد بورجوازية كفوءة لتمثل ديمقراطية مستقيمة كفاحية ومخلصة ، لتكون رفيقا جديرا بالمبشرين العظام والرجالات العظام الذين انجبتهم فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر » .

« ان الممثل الرئيسي او الدعامة الاجتماعية الرئيسية لهذه البورجوازية الاسيوية التي ما تزال قادرة على انجاز عمل تاريخي تقدمي هو الفلاح . والى جانبه توجد بورجوازية ليبرالية رجالاتها من امثال يوان شي كاي قادرون اكثر من غيرهم على الخيانة ! فقد خافوا بالامس من بوغديخان وعفروا جباههم امامه وبعد ذلك عندما رأوا القوة عندما احسوا بانتصار الديمقراطية الثورية تحولوا عن البوغديخان وفي الغد سيخونون الديمقراطيين من اجل صفقة مع بوغديخان قديم او دستوري جديد » ص٧٨ ،

حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية — الطبعة العربية — موسكو ، دار التقدم ، ١٩٦٧ .

وفي هذه العبارات الرائعة الموجزة للينين شرح علمي دقيق لطبيعة البورجوازية الوطنية في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، لطبيعة جميع مراتبها الصغرى والليبرالية معا وكشف لصفتها الثنائية وخواصها الازدواجية والمتنوعة والشاملة لثوريتها أحيانا وتذبذبها ومساوماتها أحيانا اخرى .

وفي المقارنة بين البورجوازية الروسية والبورجوازية الصينية يقول الرفيق ماوتسي تونغ ما يلي :

« فقد كانت البورجوازية الروسية مجردة من كل صفة ثورية . وكان واجب البروليتاريا هناك هو معارضة البورجوازية لا الاتحاد معها . بيد ان البورجوازية الوطنية الصينية تتحلى بصفة الثورية خلال فترات معينة والى حدود معينة نظرا لان الصين بلد مستعمر وشبه مستعمر معرض للعدوان وواجب البروليتاريا هنا هو الا يهمل هذه الصفة للبورجوازية الوطنية وان يقيم معها جبهة متحدة ضد الامبريالية وحكومات البيروقراطيين وأمراء الحرب » .

وبسبب وجود هذا الفرق الجوهري وبسبب كون الحركة الوطنية الديمقراطية المعادية للامبريالية جزءا من الثورة الاشتراكية العالمية حثت الاممية الشيوعية (الكومنترن) على الاحزاب العمالية والشيوعية في اوروبا ان « تؤيد الحركات الوطنية الديمقراطية البورجوازية » . وقال لينين : « ينبغي للاممية الشيوعية ان تقدم على تحالف مؤقت مع الديمقراطية البورجوازية في المستعمرات والبلدان المتأخرة على ان لا تمتزج بها وعلى ان تصون قاطعة استقلال الحركة البروليتارية حتى بشكلها البدائي » ص٢٦٧ من كتاب لينين حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية . ولكن يجب ان لا نفهم من هذا القول ان اللينينية قد دعت الى تأييد كل حركة قومية وذلك لان اللينينية قد فرضت فقط تأييد الحركات القومية الثورية التي تضعف الامبريالية وتعاديها لا الحركات القومية المرتبطة بالاستعمار . انه لمن الاهمية بمكان لجميع العناصر الماركسية اللينينية في العراق وكردستان ان تتذكر دوما ان الاممية الشيوعية قد أقرت في مؤتمرها الثاني المنعقد في تموز ١٩٢٠ بموسكو بناء على اقتراحات دافعها لينين ، مساندة ودعم الحركات الوطنية « الثورية حقا » اذ يقول لينين في تعليقه على تبديل عبارة « البورجوازية الديمقراطية » بعبارة « الوطنية الثورية » في قرارات المؤتمر بصدد نضال شعوب المستعمرات بالنص ما يلي :

« ومغزى هذا التبديل يتلخص في انه لا يتوجب علينا بوصفنا شيوعيين ان نؤيد ولسن نؤيد الحركات البورجوازية في المستعمرات الا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقا وفي ... الحالات التي لا تمنعنا فيها ممثلو هذه الحركات عن تربية وتنظيم جماهير الفلاحين والجماهير الفقيرة من المستثمرين « تربية ثورية وتنظيما ثوريا » ص٢٨ من المصدر السابق .

هنا تجدر التأكيد على الحقائق الاتية :

اولا : لا يجوز للماركسيين اللينينيين ان يدعموا اية « حركة قومية مرتبطة بالاستعمار وبالاحلاف الاستعمارية . بل يجب ان يعارضوها واذا كانت مثل هذه « الحركة القومية » تحارب القوى الثورية وتضطهد جماهير الفلاحين وتبعث الاقطاعية فيجب عليهم معارضتها ، لان الماركسيين اللينينيين يدعمون فقط الحركة الوطنية « الثورية حقا » والمعادية للامبريالية ومؤامراتها .

ثانيا : يركز الماركسيون اللينينيون اهتمامهم على تربية وتنظيم جماهير الفلاحين الفقيرة والعمال تربية ثورية وتنظيما ثوريا وبالتالي على الدمج بامكانية النضال لاستنهاض الجماهير الشعبية وتوعيتها وتنظيمها وتربيتها تربية ثورية ، يركزون على كسب حرية العمل والنضال من اجل مثل هذه التربية الثورية والتوعية الجماهيرية بأمل خلق وتعزيز وتقوية الحزب الطليعي الثوري وتوعية الفلاحين لاتحاد بتحالف العمال والفلاحين كاساس لجبهة وطنية متحدة . بينما يركز المحرفون والانتهازيون والاصلاحيون على مسائل ثانوية كالاشتراك في الوزارة وتقسيم المناصب وجني المغانم ومظاهر العلنية .

ثالثا : تعتبر الماركسية اللينينية التحالف مع البورجوازية الوطنية الذي قد يمتد الى الديمقراطية الشعبية تحالفا مرحليا مؤقتا من جهة ومشروطا بصيانة استقلال حركة الطبقة العاملة وبصيانة استقلال الحزب الطليعي الثوري تنظيما وفكريا وسياسيا من جهة ثانية .

اذن يجب تخطئة الدعوة الى حل الحزب الطليعي الثوري أولا وتخطئة الدعوة الى نفي امكانية التحالف مع البورجوازية ثانيا .

فالبورجوازية الوطنية في البلدان التي تمر بمرحلة التحرر الوطني بورجوازية ضعيفة اقتصاديا وسياسيا وتتحلى بخاصية الاشتراك في الثورة والمساومة مع أعداء الثورة ايضا . يقول الرفيق ماوتسي تونغ عن ذلك ما يأتي :

« امكانية الاشتراك في الثورة من جهة والمساومة مع أعداء الثورة من جهة أخرى — تلك هي الصفة المزدوجة للبورجوازية الصينية فهي (تتنازعها وظيفتان مختلفتان) كما يقال . وكذلك كانت البورجوازية في تاريخ اوروبا وامريكا .

فحين كانت تواجه عدوا قويا كانت تتحالف مع العمال والفلاحين ضده . ولكن لما نهض العمال والفلاحون من رقدتهم اتفقت لتتحد مع العدو ضد العمال والفلاحين وهذا قانون عام ينطبق على البورجوازية في جميع بلدان العالم بيد ان هذه الخاصية تبدو أكثر وضوحا لدى البورجوازية الصينية » .

لاحظوا القدرة العقائدية العالية التي تمتع بها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني برئاسة زعيمها ماوتسي تونغ التي ادركت هذه الخاصية التي تبدو أكثر وضوحا لدى البورجوازية الصينية ومع ذلك حققت التحالف معها لا ضد العدو الامبريالي الغازي فقط بل وحتى في الثورة الديمقراطية الشعبية ايضا والى بناء دولة الديمقراطية الجديدة .

يقول الرفيق ماوتسي تونغ اثناء شرحه للدكتاتورية الديمقراطية الشعبية ، ان مقولة الشعب تشمل « الطبقة العاملة والفلاحين وبورجوازية المدن الصغيرة والبورجوازية الوطنية وهذه الطبقات تتحد تحت قيادة الطبقة العاملة والحزب الشيوعي لانشاء دولتها وانتخاب حكومتها بغية ممارسة دكتاتورية على خدم الاستعمار أي على طبقة الملاكين العقاريين والبورجوازية البيروقراطية » ص٢٠٢ من كراس الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية — طبعة بكين .

وعن ضرورة اشراك البورجوازية في الحكم الديمقراطي الشعبي وحاجة الديمقراطية في العهد الى البورجوازية الوطنية كتب صاحب الديمقراطية الشعبية ماوتسي تونغ يقول :

« وفي المرحلة الحاضرة فان للبورجوازية الوطنية اهمية كبيرة جدا ، اننا ما نزال نواجه الاستعمار وهذا عدو شرس جدا .

« والصناعة الصينية الحديثة لم تحتل بعد الا نسبة متواضعة ضعيفة في مجموع الاقتصاد الوطني .. ولكي تحافظ الصين ضغط المستعمرين وتخطو خطوة الى أمام اقتصادها المتخلف ، عليها ان تستفيد من جميع العناصر الرأسمالية في المدينة والريف . هذه العناصر المفيدة للازدهار الوطني ولرفاه الشعب ولا تجلب ضررا وعليها ان تتحد مع البورجوازية الوطنية في النضال المشترك .

ان سياستنا الحالية تقوم على مراقبة الرأسمالية وليس على ازالتها » ص٢٩ من المصدر السابق .

والحرص على كسب البورجوازية الوطنية لا يأتي فقط من الرغبة في ايجاد تحالف وطني واسع ضد الامبريالية والصهيونية والاقطاعية بل وكذلك من حاجة بلداننا للاستفادة من البورجوازية الوطنية في خلق اقتصاد وطني مزدهر وفي الاستفادة « بقدر الامكان من الصفات الايجابية للرأسمالية الخاصة في المدن والريف وذلك لصلحة تطور الاقتصاد الوطني في الريف .

وفي هذه الفترة يجب السماح لجميع العناصر الرأسمالية في المدن والريف والتي ليست ضارة بل نافعة للاقتصاد الوطني ان تبقى وتتطور . وهذا ليس أمرا حتما فحسب بل هو ضروري اقتصاديا ايضا » على حد تعبير الرفيق ماوتسي تونغ . ان اهمية هذه الوقائع والحقائق المتقدمة هي في رد بليغ ودحض مفحم للدعوات اليسارية الصبيانية الى الشطب على البورجوازية الوطنية (سياسيا واقتصاديا) والى التأميمات المستعجلة (قبل الاوان) والى محاربة الرأسمالية الوطنية المتوسطة حتى قبل انجاز مهام الثورة الديمقراطية الشعبية وفي بلداننا نجد العديد من امثلة الاجراءات المتسرعة والارتجالية التي قامت بها فئات بورجوازية صغيرة ضد الرأسمالية الوطنية المتوسطة تحت ستار الاشتراكية وفي سوق المزايدات العلنية على اليسارية مما ادى الى ارباك السوق الوطني واضعاف اقتصاد البلاد واضعاف الجبهة الداخلية بوجه الامبريالية وضغوطها الاقتصادية والسياسية والى عرقلة نمو وتطور الاقتصاد الوطني . حقا ان « تحديد الرأسمال » من ناحية السياسة الضرائبية والاسعار من ناحية ظروف العمل وحقوق العمال واجب وضروري ولكن « تقييد الرأسمال الخاص بصورة متجاوزة الحد وجامدة » والاعتقاد بأنه « لا يمكن ان نقضي على الرأسمال الخاص بكل بساطة وفي سرعة فائقة » فهو « رأي خاطئ تماما وهو رأي انتهازي يساري او نظرة مغامرة » كما يقول الرئيس ماو .

والخلاصة فيجب معارضة الانحراف اليساري الزاعم باستحالة اشراك البورجوازية الوطنية في الثورة المعادية للامبريالية والاقطاع لان البورجوازية الوطنية تستطيع — رغم ضعفها الاقتصادي والسياسي — الاشتراك في النضال الثوري المعادي للامبريالية والعدوان الاجنبي والاقطاع وذلك بسبب تعرضها للاضطهاد الامبريالي وتناقض مصالحها في ظروف معينة مع مصالح الامبريالية . ليس هذا فحسب بل يمكن جر قسم معين منها حتى الى الثورة الديمقراطية الجديدة .

يقول الرفيق ماوتسي تونغ :

« ان البورجوازية الوطنية هي طبقة ضعيفة جدا سياسيا ومترددة كثيرا . ولكن من الممكن ان ينضم معظم اعضائها نتيجة لاضطهادهم وتكبيلهم من جانب الاستعمار والاقطاعية والرأسمالية البيروقراطية الى الثورة الديمقراطية الشعبية او ان يتخذوا موقف الحياد . انهم قسم من الجماهير الشعبية الواسعة ولكنهم لا يشكلون قواها الرئيسي ولا قوة تحدد طابع الثورة » ص٢٤٢ من مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة — الجلد الرابع — الطبعة العربية — دار ابن سيناء ، بيروت ، ٦ .

لذلك كله على القوى الثورية الطليعية الا تنجرف مع تيار الانحراف اليساري الطفولي « ضد البورجوازية الوطنية كلها » بل عليها ان تناضل من اجل كسب أوسع الفئات البورجوازية الوطنية لمصلحة النضال ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية خاصة أثناء اشتداد التآمر الامبريالي والعدوان الصهيوني الاستيطاني المدعم من الامبريالية الامريكية .

هذا هو الموقف العلمي والثوري الحقيقي من البورجوازية الوطنية الذي يليق بالعناصر الماركسية اللينينية المناضلة على ضوء المبادئ الثورية لانجاز الثورة الديمقراطية الشعبية .

اسباب عجز البورجوازية عن قيادة الثورة

ومع كل ما تقدم عن امكانية ضرورة اشراك البورجوازية الوطنية في الثورة وفي الديمقراطية الشعبية واهميتها للاقتصاد الوطني فان البورجوازية الوطنية لا تستطيع ان تلعب الدور القيادي الثوري في الحركة الوطنية الديمقراطية بل هي عاجزة عن قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية وذلك للاسباب الاتية علاوة على ما تقدم بيانه من الحقائق عن البورجوازية ومعدنها النفالة وخصائصها الطبقية :

أولا : ضعف البورجوازية الوطنية اقتصاديا وسياسيا وهذا يحدد مقدرتها السياسية والاقتصادية ويجعلها تتحلى بصفة المساومة مع أعداء الثورة ويكشف عجزها (الكمي والكيفي) عن الاضطلاع بمهمات قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية ضد أعدائها الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية حتى النهاية .

ثانيا : لقد احدثت التدخلات الرأسمالية العالمية مع البورجوازية الوطنية تغيرا في طبيعة البورجوازية الوطنية وفي كيفية ترابطها مع البورجوازية العالمية ، وقد شخصها لينين في تقرير قدمه باسم اللجنة المختصة بالمسالة القومية ومسالة المستعمرات الى المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية بقوله كما يلي :

« لقد تم بعض التقارب بين بورجوازية البلدان الاستثمارية وبورجوازية المستعمرات مما جعل بورجوازية البلدان المظلومة مع تأييدها للحركات الوطنية تناضل في نفس الوقت وفي حالات كثيرة بل قل في معظم الحالات ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البورجوازية الامبريالية أي معها » والبوم بامكاننا ان نقول لقد تم كثير من التداخل والترابط بعد التغلغل الرأسمالي العالمي في المستعمرات والبلدان التابعة وظهور الرأسمالية الكومبرادورية فيها وارتباط اقتصاد هذه البلدان بالسوق الرأسمالية العالمي وترابط رأسماليها التجارية مع هذا السوق بوشائج عديدة وعمولات كثيرة .

لذلك فان هذه البورجوازية الوطنية لا يمكنها ان تلعب دورا قياديا في ثورة معادية للرأسمالية العالمية التي ترتبط بها بوشائج عديدة وهي تشهد تعاطفا كبيرا للعمال والفلاحين وكادحي بلادها وتعاظم نضالهم السياسي من اجل القضاء على الامبريالية والاستغلال ، وتخشى خوض قوى العمال والفلاحين والكادحين باعتبارها القوى الاساسية الدافعة في الثورة الديمقراطية نضالها حتى ضد البورجوازية الاهلية خاصة لان البورجوازية تمتاز بقابليتها على الارتداد عن الثورة والمساومة مع أعدائها حينما ينهض العمال والفلاحون حيث تنصرف البورجوازية حتما عن انجاز الثورة حتى النهاية .

ثالثا : ان الثورة الوطنية في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة لم تعد ثورة وطنية من الطراز القديم بل غدت ثورة وطنية ديمقراطية جديدة في جميع البلدان التي تواجه مهمات مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي . لذلك فان مهام هذه الثورة الديمقراطية لا يمكن انجازها بالبورجوازية الوطنية التي تسعى لاقامة حكمها البرلماني وفرض سلطتها الطبقية اي دكتاتوريتها البورجوازية مما يتناقض وطبيعة الثورة الوطنية الديمقراطية المعاصرة التي تتطلب اقامة سلطة الشعب بطبقاته الاجتماعية التقدمية الاربع .

وهذا يعني ان السلطة السياسية للديمقراطية الجديدة لا يمكن تشييدها بقيادة البورجوازية خاصة لان الديمقراطية الجديدة ليست الا مرحلة انتقالية للاشتراكية التي تعاديها البورجوازية والتي تبنيها الطبقة العاملة فقط هذا بينما تسعى البورجوازية دوما الى تعزيز سيطرتها على البروليتاريا اي الى مواصلة استثمارها للعمال والفلاحين والى الاحتفاظ بسيادتها عليهم ولان الديمقراطية الجديدة تقضي على الاحتكار الذي تطمع فيه الرأسمالية الوطنية تدريجيا كما تقضي على سيطرة البورجوازية الوطنية على الحياة الاقتصادية للبلاد . فهي بجانب منع الاحتكار تخلق قطاعا عاما واسعا وقويا في الاقتصاد الوطني وخاصة المعادن الصناعة والتجارة الخارجية والبنوك والمصارف بينما تطمع البورجوازية الى فرض سلطانها على الاقتصاد الوطني بدعوى حرية التجارة والصناعة اي حريتها لاستثمار ثروات البلاد وخيراتها ولسوقها واقتصادها لمصلحتها الطبقية .

فالديمقراطية الجديدة لا يمكن بناؤها الا بقيادة الطبقة العاملة لا البورجوازية ، أي ان البرجوازية عاجزة عن قيادة ثورة مهمتها الاساسية هي اقامة السلطة الديمقراطية الشعبية على أنقاض الامبريالية والاقطاعية .

رابعا : ان الثورة الوطنية الديمقراطية المعاصرة هي جزء من الثورة الاشتراكية العالمية التي دشنت عهدها ثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا عام ١٩١٧ وتوجت انتصاراتها بنجاح الثورة الصينية الجبارة عام ١٩٤٩ وللثورة الوطنية الديمقراطية اهمية خاصة في الثورة الاشتراكية العالمية لان :

« الثورة الاشتراكية لن تكون لا كلا ولا بصورة رئيسية عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد من البلدان ضد بورجوازيتهم فقط انما ستكون نضالا من قبل جميع المستعمرات والبلدان التي يظلمها الامبريالية نضالا من قبل جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية » على حد قول لينين — ص٢٤٠ من حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية .

وبديهي الا تستطيع قيادة هذه الثورة الوطنية الديمقراطية التي غدت رافدا هاما للثورة الاشتراكية العالمية وتتصف بكل هذه الاهمية في انتصار البروليتاريا العالمية الا تستطيع قيادة مثل هذه الثورة ، طبقة بورجوازية تتنافى طبيعتها الطبقية مع الاشتراكية . لذلك تعتبر البورجوازية عاجزة عن قيادة هذه الثورة الوطنية التي تتميز بكل هذه الاهمية في دك صرح الامبريالية وانتصار الاشتراكية والقضاء على الاستغلال والرأسمالية ، والبورجوازية الوطنية حتى أثناء اشتراكها في الثورة الوطنية تحتفظ بصفتها الطبقية صفة المساومة مع اعداء الثورة خاصة عندما تنهض العمال والفلاحون ويشتركون بحماس في النضال الثوري كما ان البورجوازية الوطنية لا ترغب في الانفصال التام عن الامبريالية حتى عندما تشترك في الثورة ولا تنسف معها كل الجسور ابدا ونضال البورجوازية ضد الامبريالية هو نضال محدود ومحدد بالتحرر السياسي للبلاد بمعنى اخراج القوات الاستعمارية ونيل الاستقلال السياسي رسميا . فهي لا تريد ولا تستطيع القضاء على الامبريالية ونفوذها السياسي والعسكري وامداداتها الاقتصادية والفكرية جذريا بل على العكس تسعى بالاستناد على الاجهزة الادارية والقضائية التي خلفها الامبريالية لصيانة مصالحها ، تسعى لضمان مصالحها الطبقية الجشعة فقط لانه كما يقول لينين فان « من المفيد للبورجوازية ان تعتمد في نضالها ضد البروليتاريا على بعض بقايا الماضي مثل الملكية والجيش الدائم ..الخ وان لا تكنس الثورة جميع بقايا الماضي بالغ الحزم بل ان تبقى على بعضها اي ان لا تسير الثورة حتى النهاية » .

والبورجوازية التي تشعر بصلات القربى مع الرأسمالية الدولية التي تولدت منها الامبريالية تسعى الى الابقاء على العلاقات التجارية والمصرفية والتبادلية مع سوقها العالمي وبالتالي تمهد لابقاء البلاد واقتصادها في شرك الاستعمار الجديد كل ذلك يجعل نضالها ضد الامبريالية محدودا وغير حازم ومشوبا بالمساومات والتنازلات .

لذلك تعتبر البورجوازية عاجزة عن حل المهمة الرئيسية الاولى للثورة الوطنية مهمة القضاء التام على الامبريالية ولذلك تعتبر عاجزة عن اداء دور القيادة في الثورة ايضا .

خامسا : ترتبط البورجوازية الوطنية بوشائج معينة مع الاقطاعية وملاكي الاراضي الكبار ولها علاقات وامتدادات عديدة مع البورجوازية الريفية ، مما يجعلها غير قادرة وغير راغبة في انجاز اصلاح زراعي جذري . ان هذه الظاهرة في بلادنا ملموسة اذ ان العديد (من ملاكي الارض ورؤساء العشائر وأبناء الاقطاعية) المالكين لقطعان الماشية والانتاج الوفير كانوا يبيعون ويتاجرون بالمحصولات والمنتوجات الحيوانية والزراعية مما جعلهم مالكين ورأسماليين في آن واحد . وهذا مما يقوي الرابطة بين الرأسمالية والاقطاعية ويجعل من الرأسمالية هذه أكثر تمسكا من غيرها وخاصة في مجال الاصلاح الزراعي ومعاداة الامبريالية ثم ان اشتراك الرأسماليين في استثمار الفلاحين مع الاقطاعية عن طريق استثمار رأسمالهم — كما في معاملات تجار التبغ مع الملاكين مثلا تجعل الرأسمالية وشبه الصلة بالاقطاعية وذات مصالح مشتركة معها مما يبعد عنها الصفة الراديكالية الثورية في معاداة الاقطاعية ركيزة الامبريالية والرجعية . لان العديد من الرأسماليين ينحدرون من اصل اقطاعي ومن ملاك الاراضي ومن الارستوقراطية القديمة وللعديد منهم روابط مصلحية مع الاقطاع .

وهذا يعني عجزها عن تولي قيادة حركة وطنية هي في جوهرها مسألة الفلاحين وبالتالي فهي لا تستطيع قيادة الثورة الوطنية التي تشكل الفلاحون جيشها الاساسي . خاصة في عصرنا حيث تحتم الظروف الوطنية والدولية على الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية ان تنطلق من الريف وتأخذ من الريف قواعد ثورية تتوسع منها وتطوق منها المدن تمهيدا لتحريرها .

والبورجوازية الوطنية عاجزة اذن عن القيام بالمهمة الثانية للثورة الوطنية (الاصلاح الزراعي الجذري) عن طريق الاطاحة التامة بالاقطاعية وتحرير الفلاحين من قيودها ومن التخلف وبقايا الفئات وبالتالي تعتبر عاجزة عن القيام بالثورة الوطنية الديمقراطية التي لا تعتبر ناجحة ما لم تنجز الاصلاح الزراعي وما لم تقم بالاطاحة بالاقطاعية باعتبارها المهمة الثانية الرئيسية للثورة . لذلك لا تستطيع البورجوازية الوطنية ان تتولى دور القيادة في الثورة .

سادسا : ان الطبقة البورجوازية الوطنية طبقة اجتماعية جبانة ، وانانية ومتذبذبة وهذه صفات تمنعها من القيام بدور القيادة الحازمة اللازمة لانجاح الثورة الوطنية الديمقراطية في عصرنا ، حيث غدت الثورة عنيفة ودامية وطويلة الامد عموما تتخللها معارك ضارية وتمر بظروف قاسية وتمرجات عديدة وتواجه انحدارات واخفاقات عديدة ورغم امكانية اشتراك البورجوازية الوطنية في الثورة « ومع ذلك فان البورجوازية الوطنية لا تستطيع ان تلعب دورا قياديا في الثورة لان الوضع الاجتماعي والاقتصادي للبورجوازية قد حدد ضعفها ووهن بصيرتها وشجاعتها وكذلك خوفها من الجماهير الذي برهن عليه عدد من أفرادها » كما يقول الرفيق ماوتسي تونغ في كراس الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية ص ٢٩ — ٣٠ من طبعتها العربية — بكين .

سابعا : غالبا ما تبقى البورجوازية عند استلامها على الاجهزة القديمة الموروثة من الاستعمار والحكم العميل للاستعمار بما فيها الاجهزة العسكرية كالجيش والشرطة وغيرها من اجهزة القمع .

وبذلك فان البورجوازية الوطنية لا تنجز الثورة بل توقفها في منتصف الطريق لان انجاز الثورة يتطلب تحطيم الاجهزة القديمة وكنس آثارها وبنائها من جديد . والانكى ان البورجوازية تبقى كذلك على ركائز قوية الردة المضادة للثورة .

اذ تتحول الاجهزة القديمة الموروثة الى ركائز للرجعية والعملاء وللقوى العميلة المرتبطة بالامبريالية . وقد تقوم هذه القوى المعششة في الاجهزة القديمة بانقلاب رجعي او قد تساهم في تحويل تدريجي سلمي للحكم البورجوازي الوطني الى حكم يميني رجعي ومرتبط بالاستعمار الجديد .

ومثل هذه الاجهزة تعرقل اجراء الاصلاحات الجذرية والقيام بالتغيرات الاساسية العميقة في المجتمع ومنع الانجازات الحازمة والثورية في البلاد .

لذلك تعجز البورجوازية عن قيادة الثورة التي تستهدف كنس بقايا الماضي كلها وترمي الى اجراءات جذرية بعدمه . هذا عن البورجوازية عموما ، فماذا عن البورجوازية الوطنية العراقية ؟ هذا ما سنبحثه في العدد القادم .

تشكيل "الجبهة الشعبية للدفاع عن السلام" في فيتنام

يعبر عن اتساع كبير في حركة معارضة الحرب بفيتنام

طرأ تطور جديد على مسيرة الحرب الشعبية في فيتنام الجنوبية ، يعتبر من اهم التطورات فيها في الاشهر الاخيرة ، فللمرة الاولى وكحصيلة لتفاعل حركة المعارضة للحرب واحداث التسعة اشهر الاخيرة ، تنبثق جبهة شعبية لحماية السلام ، وتربط هذا السلام الذي تدعو اليه ، بمطلبين اساسيين يمثلان المطلب ، بل الشروط الاساسية لتحقيقه التحرير الوطني في فيتنام الجنوبية . وكان من الطبيعي ان تبلور حركة معارضة الحرب في فيتنام ، الشعور المادي للولايات المتحدة الامريكية ، وان يتجسد هذا الشعور في ممارسات عملية ، مما اضطر القيادة الامريكية في سايغون الى توزيع تعميم على العسكريين والمدنيين من الامريكيين ، في كل انحاء فيتنام الجنوبية ، « بوصي » الامريكيين « بالاختفاء » قدر الامكان ، وعدم التجول منفردين .

ان احداث الاشهر الاخيرة ، والتي تحرص المصادر الامريكية ، ووكالات الانباء الغربية ، على عدم اذاعتها وتناقلها ، تعكس معارضة جديدة ونشيطة للحرب ولحكومة نيو وكاوكي ، وكان من جراء هذا التحول الجذري في الراي العام هناك ان المعارضة للحرب التي كانت مركزة بشكل رئيسي في الريف الفيتنامي ، بدات تظهر في المناطق المدنية في البلاد ، لقد كانت سايغون العاصمة ، مثلا ، المركز المفضل ، بل والمثالي ، لمزاولة مسرة الحرب من بعيد ، واصبحت اليوم مركزا لصراع سياسي حاد ومتنامي : العمال والنساء واصحاب المهن ، السياسيين والطلبة والزعماء الدينيين (بما فيهم الكاثوليك الذين كانوا في السابق من اشد المعادين للشيوعية ، ومن اشد المتحمسين للحرب) كلهم انخلوا موقفا علنيا لصالح « هوا بنته » او ، السلام . وللمرة الاولى يطرأ هذا الدعوة الى السلام بمطالب، هي : اولا ، انسحاب القوات « الاجنبية » (اي الامريكية) من فيتنام الجنوبية . وثانيا ، الاطاحة بالنظام العسكري في سايغون .

وقد ساعدت عدة عوامل على انفجار هذا السخط الشعبي في البلاد : النفقات الباهظة للحرب ، واهمها حصر ربع عدد السكان في مخيمات لاجئين ، التدهور السريع للوضع الاقتصادي ، ومن ابرز معالمه ارتفاع كلفة المعيشة في سايغون بين حزيران ١٩٦٦ وشباط ١٩٧٠ ، ٢٠٠٪ ، وعسكرة المجتمع الفيتنامي ، حيث اصبح اكثر من مليوني رجل تحت السلاح في الجنوب . كذلك برنامج « فيتنمة الحرب » مع انخفاض الوجود العسكري الامريكي في سايغون بسبب عمليات الانسحاب الجريئة للقوات البرية الامريكية ـ كانت تزداد حدة المعارضة للحكم العسكري القائم في سايغون ، هذه المعارضة ، كالشعور المعادي للامريكيين ، التي كانت طوال هذه السنوات حبيسة الخوف من نتائج الافصاح عنها ، وتحمل نتائج « الاتهام بالشيوعية والعمالة » . وقد لجا النظام الفاشي العميل في سايغون الى تشديد عمليات القمع كالوسيلة الوحيدة له لمواجهة خطر تنامي هذه الموجة على مسيرة الحرب وسلطته . وهناك اليوم ما بين ١٠٠ الف الى ٢٠٠ الف معتقل سياسي (لا احد يعرف الرقم بالضبط) في السجون ، وفي ما يسمى بـ « مراكز الاستجواب » وفي « اقفاص النمور » الشهيرة .

ان المراكز المدنية في فيتنام الجنوبية قد شهدت نشاطا معاديا للحرب في الماضي ، ولكن حتى بعد هجوم « التيت » في عام ١٩٦٨ ، كان الرأي العام المعادي للحرب ما يزال ضعيفا ، منقطعا ومشتتا ، ولم يكن النظام العسكري يواجه اية صعوبة في امكانه . ولكن مع بداية عام ١٩٧٠ ، تطور تيار جديد في حركة المعارضة للحرب . وكان هذا التيار الجديد يرتكز في البدء على مظالم محددة ، وفي معظم الاحيان شخصية منسجمة ، من اجل احلال السلام في فيتنام . وكانت الانباء المثيرة التي تظهر في الصحف الامريكية خاصة ، والتي تتناقلها وكالات الانباء الغربية ، تلقي ظلا على الطابع الملح للوضع الحقيقي واهميته ، في المدن الفيتنامية ، الذي يكشف بحد ذاته افلاس السياسة العدوانية الامريكية في فيتنام .

لقد حرك الطلبة الاحداث ، ففي شهر شباط الماضي جددوا مطالبهم « لاستقلالية الجامعة » ، والذي يتضمن المطالبة بوقف عمليات الشرطة وتدخلاتهم في النشاطات الطلابية داخل حرم الجامعة . وقد ذلك قيام اثنين من كبار المخابرة الكاثوليك في فيتنام الجنوبية ، بنشر برنامج من اجل احلال السلام ، يتضمن ٧ نقاط ، وكان اعلانهما ذاك الذي وجه للوفد الفيتنامي الى محادثات باريس ، اول موقف سياسي علني على قمتي الحرب والسلم ، من جهة السلطة الكاثوليكية الفيتنامية الرسمية .

وتصاعد الصراع مع غزو كمبودا ، فغير طبيعة المطالب الطلابية ، تحولت المطالب عن النقاط الجامعة الشرعية ـ الدستورية السابقة ، الى ادانة نظام حكم لون نول للمجازر الوحشية التي ينفذها في أشقائهم الفيتنامين في كمبودا .

واتخذ هذا الموقف شكله العملي في مؤتمر « تحرير » السفارة الكمبودية في سايغون على يد الطلبة المتظاهرين . كما اصبحت طلبة الاشهر الاخيرة ، اعلام السلام النضالي في مسيرات الاحتجاج الجماهيرية ، بشكل اكثر تنظيما السابق . ولم تكف المحاربون القدامى الفيتنام بالاشتراك في هذه المسيرات الجماهيرية ، مارسوا عمليه ضغط على الكونغرس الفيتنامي لشن حملة ضد الفساد في الادارة ، وتمكنوا من دفع عدد من اعضاء مجلس الشيوخ للعمل من هذه القضية ، بقطعه صحفية واسعة .

وفي اوائل حزيران دعا البوذيون في ٥ مقاطعات كوانغ » الى الاضراب عن الطعام حتى الموت ، تظام الطلبة في انحاء البلاد ، وتضامنوا مع رفاقهم في السجن ، بالصوم عن الطعام . وقد استمرت السلطة باعتقال هؤلاء وتعذيبهم ، ولم تطلق سراحهم الا في الخامس من شهر تشرين الماضي ، رغم رفض المحكمة العليا في سايغون محاكمتهم « لكون دلائل الذنب غير واضحة بما فيه الكفاية » ولكن اطلاق سراحهم لم يقف بغرض الحكومة ، التي سعت من وراء ذلك الى الحد من موجة الغضبة والهدنة ، بل ان موجة الاحتجاج وصلت الى باريس ، حيث في شهر ايلول الماضي قرر النائب نغو كونغ دوك مطالب الطلبة ، ودعا الى شكل حكومة محايدة في الجنوب (دوك هو رئيس تحرير صحيفة « تين سانج » اوسع صحف سايغون انتشارا) . وفي الوقت ذاته كانت المجموعات المعادية للحرب في سايغون ، تتحرك لتوسيع قاعده التاييد الجماهيري لها . وانتقد في الشهر ذاته ، مؤتمر « للجنة عمل المراة وحقها في الحياة » ، و « الحركة الوطنية لتقرير المصير » و « اتحاد معلمي المدارس الثانوية » و « لجنة الطلبة لحقوق الانسان » ، وذلك لوضع خطه تستهدف تشكيل جبهة جماهيرية من اجل السلام . وضم ذلك الاجتماع اكثر من الف مندوب ، من طلبة وعمال ونساء ومثقفين وسياسيين وزعماء دينيين .

وشهد شهر تشرين الثاني الماضي تحركا سريعا . ففي السابع منه اجتمع الناطقون الرئيسيون ونساء ، هذه المجموعات ، مرة اخرى في معبد بوذي في سايغون ليعلنوا العهد بدعم الحركة الجديدة : الجبهة الشعبية للدفاع عن السلام ، وقد تعلن ، الى جانب المنظمات الاربعة التي كانت مسؤوله عن تنظيم المؤتمر ١١ شخصا من الشخصيات الدينية والسياسية والثقافية ، منها « حركة الشبيبة العاملة الكاثوليكية » ، و « جمعية المراة المسلمة » ، و « اتحاد المراة للسلام » ، و « اللجنة من اجل اصلاح السجون » ، و « الارتباط العالمي الوطنية الغدمة » ، و « نقابات عمال المناء وخطوط السكك الحديدية » ، و « عمال النفط ، والاسواق ، والبانعين الجوالين » ، و « الحكومين وموظفي المصارف . كذلك الرؤساء الطلبة المسلمين » و « اتحاد الطلبة » و « اتحاد الطلبة المسلمين » في سايغون وفان هانه » و « لجنة البوذيين في سايغون من اجل السلام » . واهمية ذلك ١٩٦٦ العمل من اجل السلام » . واهمية ذلك الاجتماع ، والجبهة المنبعثة عنه ، انه يمثل اول تحد علني للقبضة الحديدية التي فرضها نظام ثيو على الحياة السياسية في سايغون ، منذ حملة « فيتنمة الحرب » بل « سلام في سايغون » ، والطابع لمن « السلام » الذي يحدده عنه نيكسون ونسعى من اجله من اجل حملة « فيتنمة » الحرب ، بل « سلام يحدده الفيتناميون من أجل الفيتناميين » .

اما موقف « الجبهة الشعبية للدفاع عن السلام » فقد حددته في بيان من عشر نقاط ، ويمكن اجمالها بما يلي :

١ ـ رحيل كل القوات الامريكية والحليفة عن فيتنام الجنوبية كشرط اساسي لانهاء الحرب .

٢ ـ قيام حكومة ممثلة حقيقية ، بحيث تمكن الفيتناميين الجنوبيون من وضع نهايه للحرب باسرع وقت ممكن ، تمشيا مع رغبات الشعب كل .

والسبب في عدم انتشار انباء هذا التطور الهام في فيتنام الجنوبية بعود الى سيار الصمت الذي حاولت القيادة الامريكيه والمحلية في سايغون ، احاطته به . فهناك عدد قليل جدا من الصحفيين في سايغون الذين يخرجون من دائره الاشاد الحاكمة بحثا عن انباء تطورات الوضع على مختلف المستويات في البلاد . فمعظم هؤلاء يعتمدون على معلومات « دائره الاعلام الامريكيه الرسمية » فيما تتعلق بالوضع السياسي المحلي ولد يجنب الدائرة ذكر اي شيء يتعلق بتشكيل هذه الجبهة الجديدة ، وخضع ذكر تشكيلها الرقابة ، في الصحف الصادرة في سايغون .

ويجدر الاشارة الى ان السلطات في سايغون عمدت الى طرد اثنين من الامريكين ، من سايغون لحضورهما اجتماعات يوم « الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠ » كمراقبين غير رسميين .

ان العمليات التي تقوم بها السلطة في سايغون ، في نطاق شن « الضربات الوقائية » ضد التحرك الجماهيري المعارض للحرب ، تؤكد الكهنات بان انبثاق « الجبهة الشعبية للدفاع عن السلام » ، بشكل نقطه تحول هامه في الوضع السياسي في فيتنام الجنوبية ، لصالح النضال المسلح الذي تقوده جبهه التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية ، ضد العدوان الامبريالي الامريكي والسلطة الرجعية العميلة في سايغون .

ان من مؤسسي هذه الجبهة ، من عارضوا عليا في السابق ، وصول القوات الامريكيه القاتلة ، الى الجنوب في عام ١٩٦٥ . وكانوا الى وقت قصير ، يقضون احكاما بالسجن صدرت ضدهم بسبب تلك المعارضة . وهذه القادة مع ما تمثله عضوية « الجبهة الشعبية للدفاع عن السلام » ، يجعل من شكيلها اهم تطور سياسي كامن ، منذ هجوم « التيت » في عام ١٩٦٨ . فقد أعلن شكل حدة الجبهة بعضوتها الواسعه ، بان « قره الانتظار » ، قرره عدم الالتزام والفرح الى ليت عدن فيتنام الجنوبية لسنوات طويله ، على وشك الانتهاء .

رسالة سرية من المنظمة الصهيونية الاميركية الى المنظمات الصهيونية في فرنسا

نشرت مجلة « نموفيلياج كريتيان » الكاثوليكية الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٧٠ مقتطفات من وثيقة سرية حملت عليها المجلة المذكورة ، وهذه الوثيقة هي نص رسالة موجهة من المنظمة الصهيونية الامريكية الى قادة المنظمة الصهيونية الفرنسية بتاريخ ٢ تموز ١٩٧٠ . وقد وقع هذه الرسالة حاخام تورونتو رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، وفيما يلي نص هذه الرسالة :

« لقد اجتزنا مرحلة مهمة في بداية هذه السنة عندما انشانا في واشنطن مكتبا يقوم بتنسيق نشاط المنظمة الصهيونية الامريكية مع نشاط المنظمات الصهيونية الاخرى في سائر انحاء العالم .

وقد احرزت « حملتنا الشتائية » في الولايات المتحدة والهادفة الى الترويج للهجرة الى اسرائيل ، نجاحا كبيرا . ان المهمة الاساسية للمنظمة الصهيونية الامريكية هي تنظيم المساعدات لدولة اسرائيل . لذلك ، تقيم المنظمة علاقات مع شخصيات بارزة تساعدها على اقامة علاقات مستمرة مع القادة الامريكيين من سياسيين ودبلوماسيين وعسكريين وخبراء ماليين .

لقد استطعنا بواسطة « افيش سلمان » ان نقيم علاقات مع وزارة الخارجية ، ونعمل لجنتا العسكرية بالتنسيق مع البنتاغون على اختيار العناصر العسكرية الصالحة للارسال الى اسرائيل ، وفي هذا العدد لعبت منظمتنا دورا اساسيا في استصدار القرار الذي اتخذته الحكومة الامريكية بالسماح للمواطنين الامريكيين بالخدمة في الجيش الاسرائيلي مع الاحتفاظ بجنسيتهم الامريكية وسائر حقوقهم .

وقد وافقت الحكومة الامريكية على اعطاء لجنتنا العسكرية قائمة باسماء كل الامريكيين الذين خدموا في القوات المسلحة ، لكي يستطيع ضباطنا ان يختاروا من بينهم عددا من الشبان اليهود الصالحين للخدمة في الجيش الاسرائيلي وقد بلغ عدد هؤلاء حتى الان اكثر من ٢٥٠٠٠ . وقد اتبع مثلهم عدد من الطيارين الشبان في انكلترا والمانيا . ان نجاحا كهذا يشجعنا على القيام بنفس عملية التجنيد ، في فرنسا وفي اقطار اخرى . نحن بحاجة اولا الى طيارين ولكننا نحتاج ايضا الى خبراء عسكريين يقاتلون الى جانبنا سواء عن عقيدة وافتناع او ـ فلنقل الاشياء باسمائها ـ كمجرد مرتزقة يتقاضون رواتب مغرية ..

ان اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية الامريكية قد درست النشاطات التي تقوم بها المنظمة الصهيونية الفرنسية في مجال العلاقات العامة . وقد توصلنا الى ان الجهود التي بذلتها المنظمة الفرنسية لم تعط الا ثمارا قليلة وغير كافية .

في الماضي ، كان عدد كبير من اليهود الفرنسيين يفتخرون بالانتصارات التي تحرزها اسرائيل . أما اليوم فهناك عدد منهم بدأ يرتابه شعور بالخجل لان بعض الاطراف تعتبر اسرائيل « دولة امبريالية » . وهناك مثلا عدد من الشباب اليهود الفرنسيين عدل عن تكملة الدراسة الجامعية في اسرائيل بعد ان كان متحمسا للمشروع . ويقول لنا بعض الاصدقاء ان حوالى ٨٠٪ من الشبيبة اليهودية الفرنسية يعارض سياسة اسرائيل . وبدأ ينمو شعور مضاد لاسرائيل في بعض المنظمات اليهودية ..

في فرنسا ارغم العرب الدعاية الاسرائيلية على ان تنتقل الى مواقع دفاعية ولم تستطع هذه الدعاية ان تقنع الراي العام بخبث وغدر العرب وبالطابع الاجرامي لاعمالهم . ووصل الامر الى ان بعض وسائل الاعلام في فرنسا بدات تساند الارهابيين العرب وتخلق تيار تعاطف معهم .

في ضوء هذه الوقائع قررت المنظمة الصهيونية الامريكية ان تقدم مساعدات لهود فرنسا . ونحن نرغب في ان تستفيد المنظمات الفرنسية الصهيونية من الخبرة الطويلة التي اكتسبتها منظماتنا .

وعلاوة عن المساعدات المالية التي لا غنى عنها والتي لن تتردد في تقديمها ، نود ان نرسل الى فرنسا عددا من المنظمين ، ومن خبراء العلاقات العامة .

ونقترح صياغة برنامج مشترك للعمل الصهيوني الفرنسي ـ الامريكي وسوف نرسل نسخة عن اقتراحاتنا بالنسبة لهذا البرنامج الى قادة المنظمات الصهيونية الفرنسية . وبالطبع ، فان كل هذا يجب ان يتم باكثر قدر ممكن من التكتم ، واذا اقر البرنامج فسوف نقترح بعض الوسائل العملية لتطبيقه وجدولا زمنيا مفصلا وايضا لائحة باسماء الاشخاص والمنظمات التي نقترح مهاجمتها او كسبها .

لقد ابدى بعض المسؤولين الامريكيين مواقفهم على اهداف برنامج العمل ، لكنهم ابدوا ايضا تحفظات جدية على عدة نقاط من البرنامج ، مثلا : فيما يتعلق بمهاجمة بعض الشخصيات ، نحن نتفهم تخوفاتهم ، اذ انهم لا يريدون ان يساء الى العلاقات الفرنسية ـ الامريكية ، ولا يريدون أيضا ان يتفرر الدبلوماسيون الاسرائيليون باي شكل من الاشكال . ولم يستطع هؤلاء المسؤولون الامريكيون اخفاء ارتياحهم من قيام منظمات ليست لها علاقات ظاهرية باي بلد، بنشاطات حرة تتفق مع اهدافهم . لقد سمح البيان الممتاز والنفوذ وحسن التصرف للمنظمات الصهيونية ان تستمر بنشاطها وسط اصعب الظروف ، مما يشكل اليوم ضمانا ضد كل التعقيدات المرتقبة ..

واخيرا نحن نرغب ان نرى كل يهود فرنسا يعملون من اجل قضيتنا العادلة وهم واعون تمام الوعي جدية الاوضاع الراهنة » .

الولايات المتحدة تسهم في بناء ادوات القمع البوليسية في العالم الثالث

HEADQUARTERS
DEPARTMENT OF THE ARMY
OFFICE OF THE PROVOST MARSHAL GENERAL
WASHINGTON, D.C. 20310

WDP-P

15 June 1967

SUBJECT: A Model Police Force for Developing Nations

TO: SEE DISTRIBUTION

1. The purpose of the attached study is to design an effective model for police forces of developing nations which includes a basic organizations, training requirements, effective but realistic supporting equipment, and operational methods of employment for the entire sphere of internal security operations.

2. We assume that the greatest threat to world stability will be the small, localized instability of nations whose impact on world stability is disproportionate to their actual importance in the world hierarchy. Current threat analyses postulate that hostile forces and organizations will increase their efforts to subvert nations through the medium of internal revolution. If this is the case, the US Army, specifically the Military Police, must be prepared to assume a greater role in the creation, restoration, and maintenance of indigenous forces of law and order.

3. Since "A Model Police Force for Developing Nations" gives comprehensive picture of the force structure and operational concepts, emphasis is made on certain aspects which are important to US national objectives and should be born in mind by our advisors assured in forming or reorganizing indigenous police forces in friendly developing nations.

4. These aspects are as follows:

a) Design criteria. The force design must include an internal intelligence capability to detect incipient insurgency and capability to cope with small scale banditry or guerrilla activity in addition to the capability to perform the normal police functions subsidiary to the environment. The primary purpose of the intelligence element is to gather, evaluate, and disseminate information to the Director of Police and others who should be informed on a need to

عندما نفذ لواء الاورغواي ، « التوماروس » حكم الاعدام بـ « دان ميتروني » المستشار العسكري الامريكي الخاص ، الكلف بتدريب وتنظيم قوات شرطة الاورغواي على طرق مكافحة حرب العصابات ، وجهت العملية الانظار الى الدور الذي يلعبه في بلدان العالم الثالث، المستشارون العسكريون ، في جيوش وقوات شرطة هذه البلدان ، اما لجهة قمع بوادر حركات عصيان مسلح او لمكافحة حرب عصابات ثورية جارية فيها .

وقد حصلت « الهدف » على نسخه من مذكرة خاصة ارفقت بدراسة خاصة حول « قوات شرطة نموذجية للبلدان النامية » ، كانت قد اعدتها دائرة خاصة في الجيش الامريكي بتاريخ ٦ حزيران ١٩٦٧ ، لتوزع على الدوائر المختصة التابعة لدائرة شرطة الدفاع الداخلي ما وراء البحار ، وتحمل توقيع كارل تورنر ، مايجور جنرال . وتنشر « الهدف » نص المذكرة التي تكشف الخطوط العريضة التي يتبعها المستشارون العسكريون الامريكيون العاملون لدى « حكومات صديقة » للولايات المتحدة الامريكية ، في تنظيم وتدريب قوات الشرطة المحلية لمنع قيام او قمع ايه حركة تمرد او عصيان ، تهدد وجود تلك الحكومات الصديقة ، وتهدد بالتالي المصالح الامبريالية فيها .

وفيما يلي ترجمة لنص المذكرة التي تعطي فكرة عامه وهامة ، عن الدراسة المذكورة :

« ١ ـ ان الغاية من الدراسة هي تصميم نموذج فعال لقوى الشرطة في الدول النامية ، والذي يتضمن منظمات اساسية : منظمات تدريب ، معدات مساندة فعالة ولكن واقعية ، وطرق تطبيق جاهزة للعمل في شتى مجالات عمليات الامن الداخلي .

٢ ـ نحن نفترض بان اكبر خطر يهدد الاستقرار في العالم سيكون عدم الاستقرار او الاضطرابات المحلية لدول صغيره اثرها على استقرار العالم لا يتكافا مع اهميتها الفعلية في النظام العالمي . ان التحليلات الحالية للخطر تسلم بان القوى والمنظمات المعادية ستزيد جهودها لتهديم الدول بواسطة الثورة الداخلية ، واذا كان هذا هو الحال ، فعلى الجيش الامريكي ، وبشكل خاص الشرطة العسكرية ، ان يكون مستعدا للعب دور اكبر في خلق واعادة وصيانة قوى القانون والنظام المحلية .

٣ ـ بما ان « نموذج قوى الشرطة للدول النامية » يعطي صورة شاملة لبنيه القوة هذه وللمفاهيم ذات العلاقة بالعمليات الحربية ، فان هناك تركيز على بعض التواحي ذات الاهمية للاهداف القومية الامريكية ، ويجب ان لا نغيب عن بال مستشارينا العاملين في تشكيل او اعادة تنظيم قوات الشرطة المحلية في الدول النامية الصديقة .

٤ ـ هذه النواحي هي كما يلي :

٢ ـ مقاييس التصميم : ان تصميم القوة يجب ان يتضمن قدرة استخبارية داخلية للكشف عن حركه العصيان وهي في بدايتها ، وقدرة على معالجة نشاط العصيان او عمليات لصوصية على نطاق ضيق ، بالاضافة الى القدرة على ممارسة مهمات الشرطة العادية ، فيما يتعلق بالمشاكل المستوطنة في البلد . والغاية الاولى للعنصر الاستخباري هو جمع المعلومات ، تقييمها وفرزها لمدير الشرطة وغيره من الذين يجب ان يطلعوا عليها بالضرورة . والهدف الاكبر بالتالي، هو جمع المعلومات وترجمتها الى عمليات فعالة ، عبر تحليلها وتقييمها وتنسيقها وفرزها ، وعلى العنصر الاستخباري ، بالاستناد الى تحليل المعلومات ، ان يعرف التيارات ، وتعرف على القادة الذين هم على طريق ان يبرزوا ، وان يصطجو او امكانية الجريمة او العصيان والتمرد وفي بعض الجرائم المحددة ، يجب على العنصر الاستخباري ان يكشف الدوافع والمجرمين اذا كان محتمل وجودهم . وللقيام بهذه الاعمال في البيئة المستقرة ، على العنصر الاستخباري ان يتوصل الى المؤشرات التي تكون الاساس لتشخيص تيارات ممكنة . والاهداف المحددة هي كما يلي :

١ ـ اثبات وجود الجريمة المنظمة (وفي البيئة المضطربة ، اثبات وجود معارضة غير شرعية للحكومة الشرعية) قوتها ، بنيتها ، ومصدر مدخولها الاساسي .

٢ ـ التعرف على « قادة المجرمين المحالين » والذين في طريقهم الى البروز والمساعدين لهم ، اعداد وحفظ ملفات عنهم ، ثم اجراء تحقيقات متكاملة بعد ذلك .

٣ ـ تعريف نوع الحركة (دينية ، اكاديمية ، عسكرية ، سياسية) ، قيادتها (دينية ، سياسية ، اكاديمية ، عسكرية ، شيوعية) ، اسلوب المقاومة (الاضراب ، التظاهر ، الاعتصام او التباطؤ في العمل لتحقيق المطالب العمالية) .

٤ ـ التعاون مع ومعرفة ، نشاطات اجهزة وادوات فرض القانون .

٥ ـ التعاون مع ومعرفة ، نشاطات القوات العسكرية المشتركة في واجبات او مهمات ذات علاقة بالموضوع .

٦ ـ فرز المعلومات بطريقة فعالة .

ب ـ العلاقة بين الشرطة والعسكر : في احيان كثيرة ينتج تنافس مضر بين الشرطة والعسكر . ان كلا المنظمتين لهما دورا هاما ، وعلى كل جهة ان تخضع المصالح الشخصية ، حتى تكون بالامكان الحاق الهزيمة بحركة العصيان بنجاح . ان للشرطة مهمة متواصلة خلال كل مراحل حركة العصيان . ولكن تكون لهم الاسبقية في بعض المراحل ، تماما كما عليهم ان يعطوا للجيش الاسبقية في مراحل اخرى ، والمشكلة الرئيسية هنا هي في تعريف النقاط الدقيقة حيث يجب فيها نقل المسؤولية .

ج ـ فرقة الدوريات : ان هذه الفرقة هي العنصر الاساسي في قوات الشرطة النموذجية . انها تحتفظ بنواة القوة البشرية وتوفر الدوريات الدينية والريفية . وفي الوقت الذي تكون فيه عدة مهمات متطابقة في اي بيئة ، فان المطلب الاضافي للحماية ضد هجمات المخربين وهجمات مجموعات « اضرب واهرب » الصغيرة ، تقع بشكل رئيسي ، على عاتق فرقة الدوريات . ويجب تدريب رجال الدوريات على ادوار قتالية اكثر تقليدية ، وتسليحهم باسلحة تمكنهم من قمع او صد هجمات وحدات عصابات صغيرة . كذلك فان التدريب العام للشرطة يميل الى توجيه رجال الشرطة الى عمليات على اساس افراد . يجب ايضا تدريبهم على العمل كوحدات بالاضافة الى التدريب التقليدي . اما البديل لهذا فهو تنظيم وحدات شرطة مقاتلة خاصة . وهذا البديل مرفوض الا في حالات خاصة ، لانه يخرق ما هو مسؤوليات عسكرية محضة ، وبتطلب حجم كبير من القوة البشرية . وهذا البديل يمكن ان يناسب مناطق حيث تلعب قوات الشرطة تقليديا، الدور الرديف ، كقوات دفاعية داخلية وخارجية مثلا : الحرس القومي في عدة دول امريكية لاتينية .

٥ ـ ان الشرطة في عدة دول نامية مدربة تدريبا ضعيفا ، وغير مزودة بالاسلحة المناسبة ، كما ان بنيانها التنظيمه ، غير فعالة ، تعاني من الفساد الاداري ولا تحتفظ بالملفات . بشكل عام ، ان عدة قوات شرطة غير معدة الاعداد الصحيح للمهمة التي تتطلب توفير الظرف او الوضع اللازم لقيام او بقاء الحكومه التي يدعمونها . ولان الشرطة غير قادرة على القيام بمهمتها في اكثر الاوقات خطورة ، تتفوق القوات المتمردة عليها عدديا في اكثر الاحيان . مثلا ، في الايام الاولى من حركة العصيان في الدومينيكان وقع من حوالى ثلث قوات الشرطة في ايدي الثوار . وفي بلدان اخرى اكتسبت الشرطة حقد السكان بحيث انهم حتى ولو بقوا احياء ، لا يتوقعون الحصول على اي دعم منهم في معركتهم لاحتواء حركة العصيان . وبالتالي الوضع بالتدهور ، يجب تدخل قوات عسكرية كبيرة لاعادة الاستقرار الى البلد . عندما يصدر امرا الى قوة عسكرية امريكية للدخول الى بلد تعزله الاضطرابات ، قد يجد القائد الامريكي ان قوات الشرطة فيها قد انخفض عددها ، او انها غير قادرة على العمل . واذا كان كذلك ، يجب ان يتخذ الخطوات اللازمة لاقامة قوات شرطة جديدة ، او اعادة تركيز سلطة القوات الموجودة. وهذه مهمةمعقدة جدا وتتطلب تخصصا عاليا . قد تتطلب تجنيد وتنظيم وتسليح وتدريب الشرطة . واذا كان قد قتل القسم الاكبر من هذه القوات فعلى القوات العسكرية الامريكية ان تعمل في المحافظة على القانون والنظام خلال الفترة التي تجري فيها عملية اعادة خلق قوات شرطة جديدة .

٦ ـ ان الدراسة المرفقة « قوات شرطة نموذجية للدول النامية » هي محاولة اعطاء شكل معين واضفاء صفة رسمية ، لما كان في الماضي « طريقة على اساس التخمين » في تقديم الاستشارات والتوصيات للشرطة في الدول النامية .

ان هذه الدراسة تقدم منهجا لم يكن متوفرا للمستشار العسكري في السابق .

٧ ـ هذه الدراسة تمثل بداية مسعى لجعل الترتيب التنظيمي اقرب ما يكون الى الفعالية ، على اساس افضل المعلومات المتوفرة . وبالتالي فانها خاضعة للتعديل والتحسين ..

جحا
في القرى الامامية"
سيرة سياسية جديدة للشخصية الشعبية التاريخية

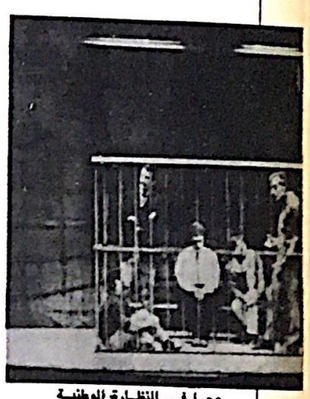
جحا في النظارة الوطنية

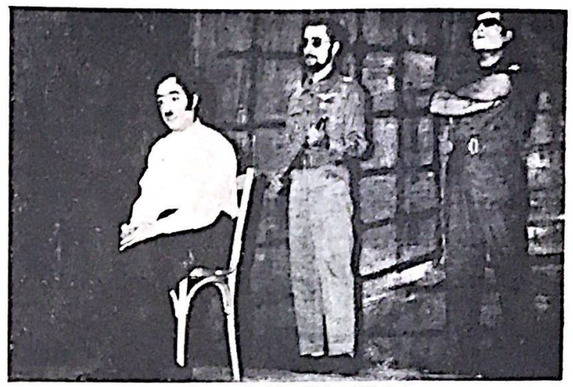
جحا في النظارة الاسرائيلية ... ينهار ...

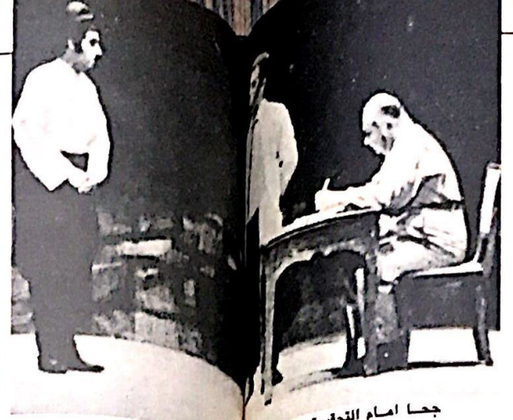
جحا امام التحقيق ...

نبرز اهمية الجمهور في المسرح في الوقت الحاضر اكثر من اي وقت مضى وهذا يرز اهميته بعد الثورة الصناعية في اوروبا ، وازدادت هذه الاهمية يوما بعد آخر سيما بعد التحولات الاقتصادية في العالم نحو الاشتراكية ، فصار فنانو المسرح يحطمون كافة الحواجز التي تفصل ما بين المسرح والجمهور ، وتنوعت الاساليب المسرحية والاتجاهات الفكرية بالمسرح مستهدفة التعبير عن تطلعات الجماهير اسهاما في تشخيص مواقع الخطا وكفاتي الصف التي تحول دون قيام المجتمعات العادلة التي سقط فيها كل أشكال المخاوف الى جانب انهيار قوى الهيمنة والتسلط .

وبقدر ما كان المسرح يؤثر في الاحداث، صارت الاحداث تؤثر اليوم على المسرح تاثيرا كبيرا وتدفعه نحو مواقع جديدة ، مواقع جماهيرية ، حتى غدت المسارح التي لا تتفر بالاحداث ولا تاثر بها ، صارت مجرد مسارح تجريبية وخاصة .

وفي عالمنا العربي وفي بقعة ما بعد حزيران ظهر المسرح السياسي كمسرح فكري جديد ، اخذ في بدايته يزفر عن اهات الهزيمة وأسى الاغفاءة الطويلة ولوعة الخلع نحو آفاق ليست هي آفاق المعركة الرتيبة التي كان يتجمع فيها العدو مجانبا عناصر اساءته في مجتمعاتنا .

هذا المسرح خضع بالضرورة الى دراسات والى حركة نقدية ومؤتمرات فكرية استطاعت الى حد تخليصه من ازمة الشكوى ودفعته الى تحليل الواقع العربي على المستويين السياسي والاجتماعي باعتبار ان واقع الهزيمة في حزيران كان بسبب طبيعة الانظمة العربية من جهة والانحلال في كيان المجتمعات العربية من جهة ثانية .

ولعل مسرحية « جحا في القرى الامامية » التي كتبها واخرجها جلال خوري على مسرح بعلبك في بيروت تعتبر احدى ظواهر التحول الجديد في المسرح العربي باتجاه سياسي وجماهيري . فجحا، النموذج الشعبي ذو الامتدادات التاريخية عبر كل المجتمعات لم يعد هذا اليوم النمط الهلائم ضمن المجتمع الطموح والمتحفز للانتفاضة على واقعه السيء والملىء بشتى التناقضات وشتى انواع التحرك الذي يستهدف اجهاض تطلعاته . فالحكمة الفردية ، والذكاء الخاص ، والرؤية السليمة للامور ، تصبح كلها غير نافعة وغير مؤثرة اذا ما بقيت ضمن سلوك الفرد ومنفصلة عن التحرك العام المنظم والموجه . وهذه في الحقيقة دعوة سلمية وتقدمية تناولتها مسرحية « جحا في القرى الامامية » .

ناقش المؤلف الكثير من الامور التي تتعلق بعلاقة الفرد بالسلطة ، والسلطة بالفرد ، والفرد بالاخرين ، وعلاقتهم به ، وعلاقة كل هؤلاء بالوطن ، والوطن بالمجتمعات الاخرى ، والاخطار التي تحيط به . ناقش هذه الامور عبر حوار سلس ، اعتمد عليه اساسا في عمله هذا ، حتى بدا وكانه — اي الحوار — هدفا وليس وسيلة .

كان المؤلف يريد ان يقول اشياء كثيرة حتى كاد يسقط المسرحية في حكاية حوارية لولا انه انقذها في القسم الثاني وحيث تمكن الاستفادة من الاحداث لطرح وجهة نظره وتاكيد الفكرة الاساسية للمسرحية .

وبالرغم من المضمون النقدي للمسرحية وطرافة بعض شخوصها الا انه لا يمكننا القول انها مسرحية محكمة البناء ، انما كانت اشبه بحكاية عن جحا (معاصر) حتى وقوعه في مصيدة العدو وتعرضه لشتى صنوف التعذيب ، واحساسه التام بالغربة ومن ثم احلامه وشوقه الى ارضه وكل ما فيها .. شوقه حتى الى شرور الاشخاص ، هكذا رايت ، والا فماذا يبرر ظهور الرجال القمعيين ضمن ابناء الشعب وهم يرددون نشيد (موطني) في حين ان التحليل السياسي لاحداث ولواقع العالم العربي يوضح بشكل لا يقبل الشك ان العناصر المتسلطة والتي نكبت الحريات في الوطن العربي تشكل خطورة اكبر من تواجد العدو في المنطقة . لقد وجدت في احاسيس جحا وهو في زنزانته في المشهد الاخير مثالية غير مبررة في احلامه ، واذا كان جحا كما يقول المؤلف (انسانا مسيسا على طريقته) فهذا ايضا لا يبرر لنا رؤياه اذا ما عرفنا ان الفكرة الاساسية للمسرحية تدعو الى انضمام الفرد ضمن الجموعات القادرة على احداث التحول .

المسرح داخل المسرح

وانت تدخل الصاله تلاحظ ان ستاره المسرح مفتوحة وثمة ستارة لمسرح صغير داخل المسرح . وقبل ابتداء المسرحيه يدفاق نشاهد العمال والفنيين يدخلون ويخرجون نحو المسرح الصغير ، ثم يتقدم ناءل السارة ويمسك بحبلها في حين نظا الانوار في الصاله وتفرج الستارة الصغيره عن شخصين على هيئه دمى يمثلان « نيكسون وماير » في لقاء ودي وعواطف متبادله معبرا بذلك عن ارتباط الصهيونية العالمية والمصالح الرأسمالية المستغلة ، وما ان تنتهي مشهد اللقاء هذا حتى تبدأ الاحداث الواقعيه للمسرحية التي يقول عنها المؤلف « احداث كوميدية في بلاد — الياهو — الوهمية المجاورة لاسرائيل » .

لقد أراد المخرج بهذا الشكل اشعارنا اننا في مسرح ، وان علينا ان نعي ولا ننغمر .. وكنت اتوقع اننا سنستمر بهذا الاتجاه مع المسرحية .. اتجاه تحطيم الحاجز بين المسرح والجمهور ، وايقاظ المشاهد نحو الحقائق التي تدور على المسرح .. في الحياة ، الا ان هذا المسرح الصغير بقي مجرد مسرح مسلوخ عن اتجاه المسرحية وطريقة عرضها . لقد كان المسرح الصغير مبررا في عرض الدمى ، لكنه لم يكن كذلك في المشاهد الاخرى للمسرحية حيث سجن حركة الممثلين واطرها بشكل ضيق وحال دون تدفق انفعالات الممثلين ، وجعلنا نتساءل عن سبب وجود هذا المسرح داخل المسرح ؟!

لم يكن ما اوردناه من ملاحظات يعني هبوطا في مستوى المسرحية بالنسبة للحركة المسرحية العربية الجديدة ، انما اردنا بهذا ان نكون حذرا مسرحيا بمثل النموذج المثقن للمسرح السياسي — وكان ممكنا ان نكون كذلك — لما طرحته من مضمون نقدي جدير بعمل درامي وجدير بمواجهة الجمهور في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها الثورة العربية الجديدة وطليعتها حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة . والما كان المخرج قد نخطى بعمله هذا الكثير من القسم المرحلية النقليدية او الموارثة او الاكاديمية ، فانه حقق بهذا الخطى جدة تساءل الاعجاب ، وان لم تكن معالم هذا الخطى واضحة للمشاهد التي تبرر المسرح والحوادث المستهدفة .

جحا كما يراه المؤلف

يقول جلال خوري، مؤلف المسرحية ومخرجها : « جحا في القرى الامامية .. هي لقاء هذه الشخصية الشعبية مع واقع متأزم . لقاء عالمنا العربي ذي التركيب العقلي البائد مع عالم معاصر علمي وعنيف مزود بوسائل قمعية خبيثة . من التناقض بين العقلية الفردية المتخلفة والواقع الجديد القائم عبر ذرع اسرائيل في المنطقة ، ينطلق نوع من الكوميديا تصبح في نهاية المطاف مريرة .

في هذا الواقع البالغ أعلى درجات التسيب،

جحا :
من السيرة الشعبية ..

سنة ١٧٧٢ مات في قونية (تركيا) المدعو نصرالدين خوجة، رجل ذو حكمة كبيرة دخل الاسطورة، وهو حي لذكاء اجوبته وتصرفاته مع تيمورلنك الرهيب . كان يبدو تارة ابلها ، وتارة اغراءات ومكائد الطاغي المغولي . هذا الموقف ، هذه الحكمة ، وهذا الحذر تجاه المسيطرين . هذا كله يكاد يكون النموذج الوحيد للفرد كي يواجه هذا النوع من المصاعب والغمم .

لم يكن على سبيل الصدف ان تنبت الشعوب شخصية جحا، التي عرفت باسماء متعددة في اماكن متعددة : جحا (البلاد العربية) خوجة ، ملا ، هودجا (آسيا الوسطى) جيهان (مالطة) جوكا (بلاد السكسون) .

عند العرب هناك شخصية ابو الفصن المعروفة قبل جحا . تحمل تقريبا نفس المميزات كما عند الشعوب الاخرى ، مثل سانشو بانسا عند الاسبان ، او بيكفيك عند الانكليز او شفايك عند التشيك او بروودو عند الفرنسيين الخ .. باختصار، فان جحا يعكس نوعيه انسان ذي وجهين : الفردي والشعبي . وفي نفس الوقت الانتهازي الصغير والصامد . انسان غني بكل الطرافة والذكاء والحس السليم ، الصفات التي تتميز بها الطبقات الشعبية .

مخرج تونسي شاب ينفذ افلامًا عن المقاومة

المخرج محمد مطوي

هو تصريحات الاسبوع الماضي ، المخرج التونسي الشاب محمد مصطفى المطوي . وزيارة المخرج السينمائي ترمي بالدرجة الاولى ، الى العمل على انتاج فيلمين عن المقاومة الفلسطينية بهدف الرد على الشباط الصهيوني الدعائي الذي نشط في الغرب ، وسمه باريس حيث يقيم ويعمل المخرج الشاب . ومن جهة اخرى ، فان وراء زيارته التي يطوف بها البلاد العربية ، الرغبة في التعرف عن قرب وعلى كثب ، على الوجوه والرموز السينمائية والمسرحية في الوطن العربي . ننقل هنا بعض اسئلة واجوبة معه :

— اين درست الاخراج السينمائي ، ومتى ؟

■ بدأت دراستي في تونس ، في معهد التمثيل لمدة سنة . قبل هذه الدراسة مارست هواياتي، فمثلت في فيلم « احمد » اخراج بودل شميت عندي آنذاك ١٧ سنة . في اثناء الدراسة قمت بادوار مسرحية صغيرة في مسرحيات متعددة . بعد انتهاء دراستي في معهد التمثيل عام ١٩٦٢ ، غادرت تونس الى باريس . وهناك درست لعامين في معهد المراعار . حتى دخلت معهد التمثيل (فيوكولومبيان) لمدة خمس سنوات (تمثيل واخراج مسرحي اضافة الى السينما) ، وقد مثلت في مسرح المعهد ، عدة مسرحيات اهمها : لوكريس بورجيا ، لفيكتور هيجو . عرضت هذه المسرحية في المانيا ، النمسا ، بوفوسلافيا، رومانيا ، بلجيكا .

كما درست لمدة سنة في كلية المسرح العالمي بباريس ١٩٦٤ — ٦٥ . خلال اعوام دراستي ، اضطررت للعمل في الاذاعة والتلفزيون بنشاطات مختلفة . حتى ان ظروف العيش الصعبة دفعتني للعمل في الدعايات والاعلانات . قبل مغادرتي لتونس كونت جمعية الشباب السينمائي التونسي عام ١٩٦٠ . تسلمها بعدي احسان زريبي وبن رمضان . وعبر ذلك انتجت افلاما تجريبية. تجربة الجمعية كادت تنتهي ، وانا الان ممنوع من دخول تونس .

— ما هي الافلام التي عملت بها ؟

■ نفذت أول شريط سينمائي كممخرج وممثل فيلم تجريبي صور في باريس . وقصة الفيلم رمزية ، دون مادة واقعية ، وان كانت تتضمن رؤيا واقعية . مدة الفيلم ٢٠ دقيقة ، وقد نال جائزة شرف في مهرجان « دبنار » عام ١٩٦٧ .

الشريط الثاني : الشوارع . اجريت تصويره في تونس ١٩٦٦ . الفيلم يعطينا صورة عن حي « جبل الاحمر » ٪ وهو حي شعبي بائس . وقته ١٠ دقائق . اكملته بعد سنتين في باريس ،وعرض في مهرجان مارتيناد ١٩٦٨ . الفيلم ينقل بدقه الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للحي ، الذي يمثل جانبا هاما من جوانب تونس . طلبته منى وزارة الانباء التونسية . فرفضت عندما سمحوا لي بالتصوير ، ظنوا اني ساصور فيلما دعائيا .

الشريط الثالث : البحث ، ٣٧ دقيقة .ناطق بالفرنسية ، وبعض حواره عربي . الافلام الثلاثه ناطقة بالفرنسية . عرض لاول مرة في متحف السينما الفرنسية ، واثار جدلا في الجمهور ، بسبب الفكرة السياسية للفيلم . شرطنا بعطى صورة عن حياة العرب في حي نانتير ، بباريس. وهذا اعتبره اهمالامي ، ربما لانه الاخير ، وقد وقد عرض لاول مرة في متحف السينما الفرنسية.

— ماذا عن مشروع القاعس الفلسطيني ؟

■ منذ عامين فكرت بالموضوع . ان صمود المقاومة وتعاظم فعلها . اثارني ومن جهة اخرى، اصبح عندي نزوع للرد على التوجه الصهيوني في الافلام التي تنتج في الغرب . وانا عازم على انجاز عملي فنيا ، بكل طاقاتي ، بالاضافة الى اني حريص على ان يشمل الفلم الجوانب السياسة والعسكرية ، ثم الانسانية للمقاومة. الفيلم الاول اريده شريطا روائيا طويلا ، بالالوان . وينطق بعدة لغات . واتمنى لو ان الفدائية الفلسطينية ليلى خالد ، تشارك في التمثيل ، كما كان يحدث في الجزائر ، اذا كانت الجزائريات المقاتلات يشاركن في الافلام . هذا مع حرصي التام على ابراز البطولة الجماعية . هذا الفيلم — المشروع ، سيكون اسمه : الفلسطينيون يهاجمون .

الفيلم الاخر : انا فلسطيني ، وثائقي ،يصور في مركز تدريب عسكري للفتيان الفلسطينيين ، ومركز اخر مخصص للفتيات الفلسطينيات . ويحكي الفيلم عن اعداد هذه الاجيال للمستقبل، وهو يكمل الاول، وان كان مستقلا عنه. وسينطق الفيلمان بالعربية ، ثم تجري الترجمة الى عدة لغات اجنبية ■

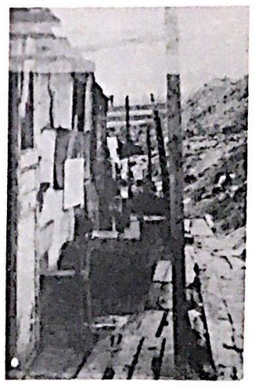

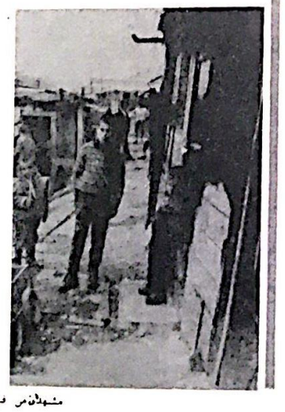
مشهد من فيلم « البحث »

جسر العودة

الى اطفال شعبنا ، امثال الوحشات والغمه ، الذين لم تكتحل عيونهم بفرحة العام الجديد بعد .

أحبائي !!
انا المصلوب فوق جسور عودتكم
على الشطين ،
وفي قلبي شعار خيامنا الحبلى
بشوق سنين غربتنا ((لدير ياسين)) ،
انا المحروم من رمسي ومن كفني ،
انا .. المحروم من امسي ومن وطني ،
انا العاري من الاسماء ،
انا المسروق تاريخي ولون غدي ،
انا المشنوق في ظلي وعجز يدي .
احبائي !! .. احبائي !!
انا .. من اين ؟!

* * *

انا المحروم من ظلي .. فلسطيني
بعين الشمس مصلوب
وجرحي غارق في الذل والطين ،
أحبائي !!
انا من قرية كانت
تعانق حدقه الزمن ،
وتغفو فوق كتف الغيم
على اقدام زيتوني ،
انا من قرية عذراء شرقيه
مهودة السماء — اليوم — منسيه ،
وفوق خرائط الدنيا
اضاعت لون جبهتها
يد السمسار والتجار والحاوي .

* * *

أحبائي !!
الام تظل ابوابي مشرعة
نحن لعودة الغياب ؟!
الام تظل في شرفات قريتنا
بلا افق خطى الاحباب ؟!
أحبائي !!
الام تظل تحتضر
وتذوي في سعير الشوق والغربه
مناديل الصغار السمر
في الوحدات والبقعه ؟!
الام تظل اعوامي
على افق الرياح الهوج
فوق جسور عودتكم
بعين الشمس مصلوبه ؟ !!

* * *

احبائي !!
انا المصلوب فوق عقارب الزمن ،
بنبض القاب ارقب عوده السمار للوطن .
وابني من جبيني جسر عودتكم ،
واغرف خطو زحفكم بلا وهن ،
اعانق في لهيب الشمس في الحدقات
شوق الارض والشجر ،
وازرع في جبين الصبح ((زغروده))
ملونه بوجل الذل في امسي
واحلام الصغار السمر
في الوحدات والبقعه .

موسكو — حسين حسن

حديث

الحديث عن التمثيل في هذه المرحلة ، كما في اية مرحلة اخرى ، لا يعني تماما قدرة او عدم قدرة الممثلين المتقمصين لشخصياتهم ، على رسم الشخصية من قبل المؤلف وتاكيد ابعادها النفسية والاجتماعية بلعب دورا كبيرا في اقناع هذا الممثل او عدم اقناع الاخر . فمهما بذل الممثل من جهد في تقمص شخصية غير موسومة بدقة من قبل المؤلف فانه يبدو غير متواصل مع الجمهور ، وتبدو انفعالاته خارجية وموسومة اكثر منها انعكاسا لانفعالات داخلية ، وانا نرى في المسرحية شخصية جحا الى انها براعة — نبيه ابو الحسن — وكذلك شخصية الوليس البلدي — حسني موسى — وشخصية سائر ضباط الاستخبارات الاسرائيلي — نزيه فلسان — ... في حين تراوحت بقية الشخوص بين لحظات اداء جيدة حينا واداء غير ناضج حينا آخر . كما لوحظ ان الوتيرة الصوتية الواحدة للممثلين كانت ملازمة لهم في اغلب الاحيان .

* * *

ذكرت وانا اخرج من المسرحية قولا للكاتب المسرحي الرومانى (كارجياله) حيث يقول « ما لعبة كتاباتي اذا كان لعاملون في المانيا من الذين اكتب لهم لا يعرفون القراءة » . ذلك ان المسرح عندنا لم يصبح بعد حاجة ضرورية ، ونحن في الوقت الذي نتفاءل من اجل خلق مسرح جماهيري اسياسي علينا ان نسعى في نفس الوقت من اجل خلق جمهور مسرحي واع ومتابع ، وهذه المسؤولية يتحملها النقاد والمؤسسات الفنية والاعلامية والمعاهد والجامعات بنفس الثقل الذي تحمله المسرح في استمراريته وفي مضامينه البارزة المعبرة عن معاناة الجماهير الواسعة في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها الامة العربية .

□ قاسم حول

ماذا سيحدث بعد ٥ شباط؟

الانظمة العربية بين العجز والصلح المنفرد !!

أيام قليلة وتأتي الخامس من شباط ، فتنتهي فترة وقف اطلاق النار الثانية على جبهة قناة السويس ، والسؤال الذي يتردد في كل مكان هو : ما الذي سيحدث عند ذاك ؟

الجمهورية العربية المتحدة ، ما تزال تعلن عن اصرارها على عدم تجديد وقف اطلاق النار ما لم تتوفر خطوات جدية باتجاه تنفيذ قرار مجلس الامن ، والصيغة التي تقترحها ، وتطالب بخطوات جدية في اتجاهها ، هي فرض الحل من قبل الدول الاربع الكبرى ، وارسال قوات مشتركة من قبل تلك الدول لتفرض الامن على طرفي الحدود التي ترسمها الصيغة التي تصل اليها تلك الدول لتنفيذ ذلك القرار ، وترى المتحدة ان الخطوة الاولى التي تعتبرها المتحدة ، جدية في هذا الاتجاه وتجعلها توافق بالتالي على تجديد وقف اطلاق النار هي « ان يجتمع مجلس الامن ويتخذ قرارا يلوم فيه اسرائيل لعرقلتها محاولات تنفيذ قرار ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ » . او على الاقل هذا ما كتبه اريك رولو ، الكاتب الفرنسي المطلع على الشؤون السياسية في الجمهورية العربية المتحدة.

الا ان اسرائيل (وان كانت قد أسقطت فصة الصواريخ ، بعد المساعدات العسكرية والاقتصادية الاميركية الكبيرة التي حصلت عليها ، وبعد التغيرات التي طرأت على الوضع بشكل عام) ما تزال مصرة على مختلف الشروط التي كانت تقف عندها منذ البداية ، كاشتراط المفاوضات المباشرة بين الاطراف الداخلة في « النزاع » كخطوة تصل من خلالها تلك الاطراف الى الاتفاق على « حدود جديدة آمنة ومعترف بها تنسحب اليها القوات فيما بعد » وعلى « حل مشترك لقضية اللاجئين » والى الاتفاق على وثيقة صلح كاملة تحدد فيها العلاقات بين تلك الاطراف . واسرائيل في كل ذلك مصرة على رفض اي اشراك او وصاية من قبل الدول الكبرى او حتى مجلس الامن ذاته، وتطالب الان ان يجري تمديد غير محدود لوقف اطلاق النار على قناة السويس ..

فهل يعني هذا الاختلاف الكبير بين وجهتي النظر ان وقف اطلاق النار لن يجدد وان القتال سينشب من جديد على قناة السويس بعد وقف دام حتى الان ستة اشهر ؟

الموضوع في الحقيقة ليس مجرد اسود او ابيض ، فقد لا ينشب القتال مجددا وتتعثر مع ذلك محاولات الوصول الى حل سلمي .. وقد يحدث العكس ايضا فينشب القتال وتتسهل تلك المحاولات .. فالقتال او وقفه ليسا الا مناخين تجري في ظلهما عربة الحل السلمي التي قد يلائمها او لا يلائمها في ظل ظروف محددة هذا او ذاك من المناخين .. والطريق الاكثر وضوحا لفهم الصورة السياسية الحقيقية للوضع ، هو استقراء المراحل الماضية من وقف اطلاق النار وتحديد التغيرات والاتجاهات الجديدة التي ادخلتها تلك المراحل على الوضع السياسي والعسكري .

سياسيا : ما الذي تريده الجمهورية العربية المتحدة من اصرارها على مشاركة الدول الاربع الكبرى في الوصول الى حل ؟. ان الدول الكبرى المطلوب ان تشارك عن طريق مجلس الامن مفروض فيها الالتزام بقوانين الامم المتحدة التي تحرم بكل وضوح عملية الاستيلاء على الاراضي عن طريق الحرب ، وهي بالتالي ستكون ملزمة بتامين الانسحاب الاسرائيلي الكامل . كما انها وبوجود قوات مشتركة لها على طرفي الحدود ، ستتكفل هي بدلا من غيرها بحماية تلك الحدود ليس من العرب بشكل عام والمقاومة الشعبية العربية والفلسطينية بشكل خاص ، بل وايضا حماية الاراضي العربية من اسرائيل ذاتها . يضاف الى ذلك ان فرض الحل من قبل الدول الكبرى سيجعل الانظمة العربية اقل احراجا في مواجهة شعوبها بقبولها أمرا واقعا مفروضا من قبل الدول العظمى التي لا يمكن رد ارادتها الكبيرة .

بينما تعتمد اسرائيل في رفضها تلك الصيغة ، على المعطيات ذاتها التي يعتمد عليها الطرف العربي الرسمي . فهي تعي ان تعديلا في الحدود لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق التنازلات المباشرة التي يقدمها صاحب الحق في الارض المعرضة للتعديل .. كما انها بطموحها الاقتصادي والسياسي للسيطرة على المنطقة باسرها ترفض وصاية الدول الكبرى التي سيسهل وجودها في المنطقة عمل كل منها لصالحها الخاصة ، مما يعرقل التوسع الاقتصادي والسياسي لاسرائيل ، واميركا التي تؤيد اسرائيل في هذا الموقف ، لا تؤيدها نتيجة السيطرة الصهيونية على سياسة الولايات المتحدة وحسب ، وانما ايضا لانها لا تريد ان تشاركها اي دولة اخرى كالاتحاد السوفياتي وفرنسا وبريطانيا ، ذلك الوجود الذي تعمل له في المنطقة عبر مساعدتها الكاملة لاسرائيل . وهذه النقطة بالذات ، هي التي تجعل موقف بريطانيا وفرنسا يختلف عن الموقف الاميركي في هذه المرحلة ، ويتجه نحو الموقف الفرنسي الاول الذي كان السباق الى اقتراح الوصول الى حل عن طريق الدول الاربع الكبرى .

من كل ما تقدم يتضح ان الطرف الاخر (اي اسرائيل) ومن ورائها بشكل علني ومكشوف الولايات المتحدة ، ما تزالان مصرتين على الموقف الاسرائيلي المتصلب ..

وان اي تغير ملموس لم يطرأ على موقفهما خلال الفترة الماضية .. وانه بدون ان يطرأ مثل ذلك التغير ستكون كل محاولات الطرف العربي السياسية مجرد نطح للصخر .. الا اذا كانت هنالك قوى في الطرف العربي قادرة على فرض ذلك التغير ، فحتى الحل السلمي يحتاج الى القوة .

عسكريا : خلال مرحلتي وقف اطلاق النار اللتين دامتا حتى الان ستة اشهر ، لا بد وان تكون قد طرات تغيرات على ميزان القوى بين الطرفين .. فما هي هذه التغيرات وما هي الانعكاسات التي لا بد ان ترتسم نتيجة لها على الوضع السياسي ؟

كان واضحا منذ البداية ان الحل السلمي بالصورة التي تعلن الانظمة العربية انها ساعية نحو الوصول اليه ، يحتاج الى قوة او مجموعة قوى للضغط في اتجاهه .. فهو بالصورة المشار اليها اعلاه ، يفرض على الطرف الاخر تنازلات معينة لن يكون مستعدا للتبرع بها طوال ما هو شاعر بقدرته على عكس ذلك .. وكان واضحا ايضا ان قوى الضغط التي يمكن ان تتوفر (بجهد) للجانب العربي الرسمي من أجل ذلك هي : القوة العسكرية المصرية التي يعاد بناؤها وتطويرها بمساعدة الاتحاد السوفياتي ، والقوى العسكرية للدول العربية الاخرى على الجبهة الشرقية في حال تطويرها والتعاون والتنسق فيما بينها ، ثم التعاون والتنسيق بين الجبهتين الشرقية والغربية . والى جانب هذه القوى بشكل فاعل فعلا ايجابيا تقف قوة المقاومة الفلسطينية .. هذا هو سياق القوة الذي كان منطقيا ان تراه الدول العربية ، ليس كطريق تحرير ، وانما حتى كطريق لا بد منها نحو الوصول الى الحل السلمي الذي تسعى اليه هذه الدول .. واي بحث عن تطور القدرات العربية في طريق انتزاع التنازلات المؤدية للحل السلمي ، لا يمكن ان يكون باستقراء التنازلات المتصاعدة التي يقدمها الطرف العربي الرسمي ، وانما باستقراء التغيرات التي تحدثها السياسات العربية الرسمية في سياق القوة المذكور . فاي تغيرات ايجابية او سلبية جرت خلال اشهر وقف اطلاق النار ؟

بالنسبة للجبهة الغربية (قناة السويس) ، لا شك في ان الجمهورية العربية المتحدة بمساعدة الاتحاد السوفياتي ، قد طورت قدراتها العسكرية تطويرا هاما ، على صعيد الدفاع الذي جعلته شبكة الصواريخ مع مجموعة الاستعدادات الاخرى ، اكثر منعة مما مضى ، وعلى صعيد الهجوم التكتيكي بواسطة الصواريخ الجديدة (ارض – ارض) وايضا مجموعة استعدادات اخرى .. الا ان هذا التطوير على اهميته الكبيرة يبقى قوة ردع اكثر مما هو قوة ارغام ، يبقى قوة تحمي تصلبا عربيا واحجاما عن تقديم تنازلات جديدة ، لكنه غير قادر على الصيرورة قوة تجبر العدو على تقديم تنازلات ، فطبيعة الجبهة الغربية بالاساس لا تقدم للعرب من الناحية الستراتيجية معطيات تمكنهم من ضرب العدو ضربات موجعة الى حدود اجباره على اتخاذ هذا او ذاك من المواقف ، اذ لا شك ان سيناء تختلف اختلافا كليا عن الضفة الغربية للقناة ، من حيث انها غير آهلة بالسكان من ناحية ، ومن حيث انها « ارض ليست اسرائيلية » من ناحية ثانية ، فهي تشكل بالفعل طوق حماية للمجتمع الاسرائيلي من الضربات العربية الممكنة في تلك الجبهة .

اما الجبهة الشرقية ، فرغم انه من الاساس لم يكن هنالك جدية كافية لايصالها الى مستوى من الفاعلية عال ، فان مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع الذي انعقد في طرابلس ، قد اوصى بتمزيقها الى جبهتين شرقية وشمالية بدلا من ان يوصي بدعمها وتطويرها وتنسيقها مع الجبهة الغربية .. ومراقبة محايدة لتلك الجبهة تكشف انها قد غدت خلال اشهر وقف اطلاق النار اكثر « افراطا » بكثير مما كانته قبل ذلك .

اما عن المقاومة ، فنجدها خلال فترة وقف اطلاق النار قد تعرضت لهجمات وضغوطات شتى .. هجمات اعلامية وسياسية من قبل مجموع القوى والسياسية المهيمنة على الوضع العام ، استهدفت محاصرة علاقاتها مع الجماهير العربية ثم تناقضاتها وتمزيقها من الداخل تعرضت الى سلسلة من الحاجز في مكان تواجدها الرئيسي الساحة الاردنية .. فمباشرة بعد اطلاق النار على جبهة القناة ، النظام الاردني حرب استنزاف على الارض الاردنية مع المقاومة الفكانت الاشتباكات اليومية التي طريقه نحو انهاك المقاومة واستنومحاصرتها ، ونحو ترويض الجفككة تلاحمها مع المقاومة .. فترة من حرب الاستنزاف هذه ظروف سياسية ، اوحت امريكا للانظمة العربية بسراب تنازلات صعد النظام الاردني تلك الحرب الى مجزرة بربرية قل ان عرف التمثيلات لها ببربريتها ووحشيتها ، بتدخل عربي عام ، عبر عن ببروتوكولات « حكماء » العرب ، وجد فيها النظام الرجعي الصيغة التي يتمكن بها من محاصرة المقاووضعها تحت رحمة قواته العميلة راحت الولايات المتحدة تدعمها هائل سرا وعلنا ، حتى اذا ما لاحت اول فرصة لتحقيق اهدافه الخاصة كان مستعدا للقيام بحملة ابادة من جثة المقاومة جسرا يصل فوقه الى تحقيق تلك الاهداف .

من هذه النظرة الاجمالية على الوضع العربي السياسي والعسكري ، نرى ان لم تتطور لدى الطرف العربي الرسمي قوة تكفي حتى تفرض تنازلات لتحقيق الحل السلمي ، بل ان قوة الرفض ذاتها قد انزلت بها ضربات قوية جعلت الطرف العربي ليس اقل قدرة على فرض التنازلات وحسب ، بل واقل قدرة على رفض التنازلات من جانبه هو .

والتنازلات العربية المحتملة الستة يعكسها ميزان القوى الجديد لن تكون هذه المرة عبر موضوعة القبول او عدم القبول بتجديد قرار وقف اطلاق النار على الجبهة الغربية ، بل هنالك اتجاه آخر لها اكثر خطورة بكثير ، هي في ان يقدم النظام الرجعي الاردني العميل على تحقيق صلح منفرد مع اسرائيل ، وفي الجو دلائل كثيرة توحي بذلك ، من رسالة الملك الى اخيه الامير ايام المجزرة الاخيرة حيث يؤكد فيها ان القضية (ويقصد القضية الفلسطينية) هي قضية اردنية داخلية ، لا يسمح لاي طرف (يقصد العرب) بالتدخل فيها ، الى هجوم النظام الرجعي الاعلامي على نظام ليبيا ذلك الهجوم الذي يجري حاليا .. ويكون السياق العام لمخطط الرجعية الاردنية نحو الصلح المنفرد كما يلي :

المطالبة بالتدخل العربي داخل الاردن من أجل الاستقواء بذلك التدخل للهجوم على المقاومة .. ثم بعد ذلك اخراج « العرب » من قضية الاراضي «الاردنية» المحتلة . ثم التحول الى مواقع الهجوم على الانظمة العربية الاخرى ، كمقدمة نحو قطع الورقة لها نهائيا والانفراد في الوصول الى حل سلمي خاص مع العدو الاسرائيلي .

عدنان بدر